



كتاب فجر عاشوراء

(٢)

شِيعَةُ الْعِرَاقِ

التأسيس - التاريخ - المَشْرُوعُ السِّيَاسِيّ

السيد سامي البدري

شبكة المراجعة والتدقيق

شيعة العراق

التأسيس - التاريخ - المشروع السياسي

العتبة الحسينية المقدسة - قسم النشاطات العامة



مركز فجر عاشوراء الثقافي

العراق - النجف الاشرف - حي الكرامة

هاتف : +964 7831525174 , +964 7728220543

fajrashura@fajrashura.com

اسم الكتاب : شعبة العراق

اسم المؤلف : السيد سامي البدري

الطبعة : الثالثة - ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م

الناشر : مركز فجر عاشوراء الثقافي

المطبعة : دار وارث للطباعة والنشر

كتاب فجر عاشوراء

(٢)

شيعة العراق

التأسيس - التاريخ - المشروع السياسي

السيد سامي البدري



والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين

الى الجيل المظلوم المحروم من ثقافته الأصيلة ، الجيل الذي دفع أبؤه وأسلافه وإخوانه وأبنائه الثمن غالياً وفاءً لعلّي(ع) وتجربته الرائدة. وإلى كل عراقي أبيّ ، وعراقية أبيّة ، يحبون أن يعرفوا عن النقاط المضيئة في تاريخ بلدهم . أهدي هذه الأوراق عسى أن تكون بلسماً وزاداً في مسيرة العراق الجديد نحو الغد المشرق الذي ينشده الجميع .

الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ

أَقَامُوا الصَّلَاةَ

وَأَتَوْا الزَّكَاةَ

وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ

وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ

وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ

مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم . والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على أشرف الأنبياء محمد وآله الطاهرين .

بين يديك قارئ الكريم الطبعة الثانية من كتاب شيعة العراق
وهي الطبعة التي تطبع في ربوع العراق بعد عودتنا إليه وقد نفذت
نسخ الطبعة الأولى وكثر السؤال عنها ، والذي أحمد الله تعالى عليه
هو الاستقبال الجيد الذي قوبلت به بحوث الكتاب من قبل قرائه وقد
اعدت النظر فيه وهذبت بعض مواضعه الظرفية عسى أن أوفق إلى
إخراج طبعة ثالثة أكثر تفصيلاً ووفاءً ببحوثه والله ولي التوفيق .

النجف الاشرف

سامي البدري

٢٦ رجب الاصب ١٤٣٧ هـ ق

مقدمة الطبعة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم . والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على أشرف الأنبياء محمد وآله الطاهرين .

بين يديك قارئ الكريم رؤية مختصرة عن تاريخ شيعة العراق
ومشروعهم وظلامتهم تستند إلى بحوث مفصلة للمؤلف بعضها
مطبوع وبعضها ينتظر الطباعة وبعضها الآخر ينتظر التأليف حول
مدرسة علي والحسن والحسين والتسعة من ذرية الحسين عليه السلام وشيعتهم ،

أتوخى من نشرها خدمة أبناء مدرسة علي عليه السلام الذين حرموا في عهد
طاغية بغداد من أبسط حقوقهم المشروعة في الحقل الثقافي . ولست
أدعي الكمال لبحث متشعب كهذا بل هو بداية مسير ثقافي في مرحلة
حساسة وخطيرة ومعقدة هي بأمس الحاجة إليه للتخفيف من أعباء
التركة الثقيلة التي خلفها العهد البغيض .

سامي البدري

١٢ / ربيع الاول / ١٤٢٤ هـ ق

١٤ / ٥ / ٢٠٠٣ م

تمهيد

تهم وافتراعات حول الشيعة والتشيع :

• قالوا في تفسير نشأة التشيع لعلي عليه السلام والاعتقاد بوصية النبي صلى الله عليه وآله إليه بشأن الرسالة والأمة : أن أول من قال بها وأظهرها رجل يهودي أظهر الإسلام أيام خلافة عثمان ، اسمه عبد الله بن سبأ^(١) ، وأنه استطاع أن يقنع صحابة بررة أمثال : أبي ذر ، وعمار بن ياسر ، وعبد الرحمن بن عديس البلوي ، وزيد وصعصعة إبني صوحان العبدي ، والتابعين الأخيار ، أمثال مالك الأشتر بأنَّ علياً وصيُّ النبي صلى الله عليه وآله ، وأن قريشاً اغتصبته حقه .

وأنَّ ابن سبأ هذا أخذ يتحرك في الأمصار ويهيج الناس على عثمان ليقتلوه لأنه غصب حق علي عليه السلام ، ولما قتل السبئيون عثمان فرضوا بيعة علي عليه السلام بالقوة .

• وقالوا أيضا : أن عقيدة الشيعة في علي عليه السلام تطورت حتى قالوا

(١) انظر مختصر التحفة الاثني عشرية للدهلوي الهندي ترجمة الألوسي العراقي ، ومنهاج السنة لابن تيمية . أقول : من المؤسف جداً أن يصرَّ البعض في عصرنا الراهن على ترويج مثل هذه الأكذوبة المفضوحة لتفسير نشأة الشيعة على الرغم من أن راويها الوحيد هو سيف بن عمر التميمي المجمع على كذبه المتهم بالزندقة المتوفى بعد سنة ١٧٠ أو بعد سنة ١٩١ أحد كتاب العهد العباسي الأول وقد ملأ كتابه بالأخبار الكاذبة استجابة للإعلام العباسي الذي رسم خطوطه أبو جعفر المنصور بعد أن قضى على ثورة الحسينيين سنة ١٤٤ هـ .

أن الرسالة كانت بالأصل لعلي عليه السلام ولكن جبريل أخطأ وخاطب بها محمداً عليه السلام .

• وقالوا عن شيعة العراق : أنهم مذمومون على لسان علي والحسن والحسين عليهم السلام .

فهم ملأوا قلبه قيحا ، وتمنى فراقهم ،
وودَّ أن معاوية صارفه بهم صرف الدينار بالدرهم ،
وأنهم قتلوه غيلة .
وحاولوا اغتيال ولده الحسن عليه السلام ونهبوا متاعه ، وأرادوا تسليمه لمعاوية .

وأنهم دعوا الحسين عليه السلام لينصروه فخذلوه ثم قتلوه ثم بكوا عليه .
وغير ذلك من التهم الشنيعة الباطلة التي اختلقها لهم العباسيون وروجها إعلامهم ، لأجل تطويق حركة التشيع في العراق خاصة .

الشيعة أكبر قوة سياسية في العراق الجديد :

اليوم حيث يستقبل العراق عهداً جديداً بعد زوال أسوأ نظام عرفه العالم في تاريخه المعاصر ، ويبرز شيعة العراق بصفتهم أكبر قوة سياسية مؤثرة في صياغة واقعه ومستقبله وهي قضية ليست اليوم بحاجة إلى بيان لإثباتها^(١)، وفي وضع كهذا تصبح الحاجة ماسة إلى عرض تصور مختصر عن نشأة الشيعة وتاريخهم ومشروعهم السياسي الذي تفرزه مصادرهم الفقهية والفكرية الأصيلة ويطرقه العالم منهم .

(١) انظر نشرة فجر عاشوراء الصادرة بتاريخ ٢٨ محرم ١٤٣٧ هـ.

قد يقال إن في ذلك إثارة للطائفية !

قد يقال أن في ذلك إثارة للطائفية ، لأنَّ إثارة قضايا التاريخ وبخاصة ما جرى بين المسلمين في الصدر الأول مما يؤجج الطائفية ويزيد من عوامل الفرقة ، في الوقت الذي يحتاج العراقيون فيه إلى مزيد من الألفة والتقارب ؟

الجواب : إن الطائفية المرفوضة هي الطائفية التي تنتج التمييز في الحقوق بين المسلمين بل بين كل المواطنين ، أو تلك التي تنتج فرض الرأي الواحد في المجتمع أو الدولة بالقوة ، أما أن توضح كل طائفة عقيدتها ، ورؤيتها ، وتاريخها ، وتدفع عن نفسها التهم التي ألصقت بها تاريخياً ، ولاحققتها في مراحل مقبلة من مسيرتها بهدف تطويقها وتكريس حرمانها من حقوقها فهو حق مشروع ومفردة من مفردات حرية الفكر وحرية التعبير عن الرأي ، وليس من الطائفية بشيء ، نعم ينبغي أن يقوم التوضيح والبحث على أسس علمية موضوعية .

بحوث هذا الكتاب تؤكد على الأخوة :

ونحن نؤكد لكل أخ مسلم في العراق وغيره قد يخالفنا في رؤيتنا ، أننا في بحوث هذا الكتاب حين نسمي الأشياء بمسمياتها لا نقصد تجريح أحد ، ولا الطعن على أحد ، ولا نريد بذلك تسجيل حقوق إضافية لنا في قبال الآخرين أو غمط شيء من حقوقهم ، بل نريد أن ندافع عن أنفسنا ، ونعرض تاريخ نشأتنا وتاريخ مسيرتنا كما نعتقد وكما يرويه الصادقون من الرواة وتسجله المصادر المعتمدة ، ونحافظ

على أخوتنا مع من يختلف معنا في قراءة التاريخ أو تفسير ظواهره ، هذه الأخوة التي بناها الإسلام على الإيمان بالله تعالى والإيمان بمحمد ﷺ خاتم الأنبياء ، وما عداها ينبغي أن يخضع للبحث العلمي والحوار الموضوعي الهادئ وفي إطار من الأخوة .

حقيقة جديرة بالذكر :

ومن الجدير ذكره هو التنبيه على حقيقة ان التشيع الإمامي كفكر وعقيدة لا تجزئة فيه، ولكن الشيعة على مستوى الواقع السياسي هو كيان مجزء تبعاً لتجزئة الأمة الإسلامية إلى دول سياسية مستقلة بعضها عن البعض الآخر. ومن ثم كانوا في كل بلد ومنهم شيعة العراق لهم همومهم ومشكلاتهم الخاصة بهم في بلدهم. وحدثنا هنا ينطلق من هذه النظرة، مع ملاحظة أن للعراق حصة خاصة في نصرة المذهب عموماً وبخاصة أيام نشأته الأولى وقد دفع العراقيون ثمنها غالباً كما هو مبين في هذا البحث .

شيعة العراق أغلبية عددية وعراقة تاريخية

يشهد العراق في واقعه المعاصر أغلبية شيعية في سكانه إذ أن أقل تقدير لنسبته هي خمس وستون بالمائة (٦٠٪ - ٦٥٪)^(١)، وقد شهد مثلها في عهد التأسيس على يد علي بن أبي طالب عليه السلام (ت ٤٠ هجرية) حين اتخذ الكوفة مقراً لحكومته .

دخل التشيع إلى العراق يوم دخلت قبائل همدان اليمانية إليه مع الجيش الإسلامي الفاتح القادم من الحجاز سنة ١٥ هجرية ، واستقرت بعد الفتح في الكوفة التي أسست سنة ١٧ هجرية ، وكانت هذه القبائل قد أسلمت على يد علي عليه السلام لما بعثه النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى اليمن في السنة العاشرة

(١) زار المؤرخ الفرنسي فيكتور بيرار (١٨٦٤-١٩٣١) وكتب في العام ١٩٠٧ حول رحلته كتاباً سماه (السلطان ، الإسلام والقوى القسطنطينية ، مكة ، بغداد) ، يقول : إن شيعة العراق يشكلون الغالبية السكانية ، ويقول : ورغم استبداد الخليفة السني فإن أربعة أخماس السكان ما زالوا يجلبون الأئمة الإثني عشر . (قيس العزاوي ونصيف الجبوري ، كربلاء كما وصفها بعض المستشرقين الفرنسيين) من كتاب دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري ص ١٤٤ مركز كربلاء للبحوث والدراسات لندن) . وأول إحصاء سكاني حسب الاحتلال البريطاني سنة ١٩١٩ كان الشيعة بنسبة ٥٢٪ وفي عام ١٩٣٦ كانوا بنسبة ٥٦٪ (راجع جاد كريم الجباعي الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية ج ٢ ص ٢٨٥ المركز العربي) ، ويقول تقرير وزارة الخارجية الأمريكية حول حقوق الإنسان في العراق الذي نشر في ٤/٣/٢٠٠٣ : ان السكان الشيعة العراقيين يقدرون ب ٦٥٪ من مجمل السكان الذين يقدر عددهم ب ٢٢ مليوناً وتكاد تكون نسبة الـ ٦٠٪ و ٦٥٪ هي الأكثر وروداً في التقارير الدولية حيث أشار إليها الكاتب البريطاني روبرت فيسك في مقاله في صحيفة الإنبندنت يوم ٣/١/٢٠٠٣ ، وإذا اخرجنا الأكراد فإن نسبة الشيعة تكون ٨٢٪ من عرب العراق (عن مجلة النور لندن العدد ١٥٢) .

للهجرة .

ولما هاجر علي عليه السلام إلى العراق واتخذ مقرأً لحكومته وحركته الفكرية والسياسية والتربوية انفتح عليه بقية العراقيين .

فقد كان الرهبان من المسيحيين يقرأون اسمه إلى جنب اسم النبي صلى الله عليه وآله واسم المهدي عليه السلام ^(١) في الإنجيل .

وكان هؤلاء الرهبان ينتظرون علياً يأتي إلى العراق ^(٢) ، كما كان اليهود ينتظرون النبي الأمي صلى الله عليه وآله في المدينة ، وإلى هذه الحقيقة يشير القرآن في قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا

(١) جاء في إنجيل يوحنا ١ : ١٩-٢١ سؤال علماء اليهود ليحيى : هل أنت المسيح ؟ هل أنت النبي ؟ هل أنت ايليا ؟ . ولفظة (المسيح) أصلها في اللغة اليونانية (مسايا) ، وأصلها اللفظة العبرية (مشيحا) ، وحين نرجع إلى قاموس قوجمان عبري عربي : نجدها تعني المسيح المنتظر ، المهدي .

(٢) روى نصر بن مزاحم وابن ديزيل في كتاب صفين أن علياً عليه السلام حين وصل إلى الباليخ بالرقعة نزل راهب صومعتها وقرأ على علي (عليه السلام) صحيفة من زمن عيسى عليه السلام فيها خبر النبي صلى الله عليه وآله وخبر وصيه علي (عليه السلام) ، واسلم الراهب وسار معه وقتل في صفين . (شرح نهج البلاغة ج ٣/ ٢٠٦-٢٠٨) . أقول : وفي الحقيقة يمكن القول أن انتظار أرض العراق لعلي (عليه السلام) يرجع إلى زمن نوح عليه السلام حين أمر عليه السلام أن ينقش على صخرة في قبره : هذا ما ادخره نوح لولده علي (فرحة الغري- السيد عبد الكريم بن طاووس) ، وقد وردت عدة روايات تؤكد أن علياً عليه السلام قد دفن في قبر أبيه نوح ، بل تؤكد أخبار أخرى أن هذا القبر كان يضم رفات آدم ، وقد ورد في الزيارة : (السلام عليك وعلى ضجيعك آدم ونوح) ، وقد ذكر ابن بطوطة حين ورد إلى النجف سنة ٧٢٥ هـ ، وذكر المرقد المطهر وما فيه من فرش ومعلقات ، قال : وفي وسط القبة مصطبة مربعة مكسوة بالخشب عليها صفائح الذهب المنقوشة المحكمة العمل مسمرة بمسامير الفضة قد غلبت على الخشب لا يظهر منه شيء وأرتفاعها دون القامة وفوقها ثلاثة من القبور يزعمون أن أحداها قبر آدم عليه السلام والثاني قبر نوح ، والثالث قبر علي (عليه السلام) .

عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴿الأعراف/ ١٥٧﴾ (١) .
وقال تعالى : ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ
قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ
عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ البقرة/ ٨٩ .

(١) قال الإمام الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالى (يجدونّه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل): يعنى النبي صلى الله عليه وآله والوصي والقائم عليه السلام . (بحار الأنوار - العلامة المجلسي ج ٤٢ ص ٣٥٣) .

لماذا ارتبط غالبية العراقيين الأوائل ومن بعدهم بمدرسة علي عليه السلام خاصة ؟

من المهم جداً أن نجيب على سؤال لماذا رجَّح العراقيون الأوائل
ومن جاء بعدهم رواية علي عليه السلام للإسلام وتجربته التطبيقية له على رواية
غيره من الصحابة الذين حكموا بعد النبي صلى الله عليه وآله ؟
وفي الجواب على ذلك نقول :

انفتح العراقيون منذ دخولهم في الإسلام سنة ١٣ هجرية على
تجربتين للحكم الاسلامي هما :

الأولى : تجربة حكم قريش المسلمة .

الثانية : تجربة حكم علي بن أبي طالب عليه السلام (١) .

(١) تبنى السلفيون عرض علي (عليه السلام) على أنه رابع الخلفاء في الفضل ، وهي
عقيدة أحمد بن حنبل وعقيدة نظرائه من المحدثين ثم صارت عقيدة الأشاعرة وعموم
أتباع المذاهب الأربعة .

وتبنى الأمويون على عهد معاوية بعد وفاة الحسن عليه السلام ثم يزيد بن معاوية ثم مروان ومن
جاء بعده - ماعدا عمر بن عبد العزيز - عرض علي (عليه السلام) على أنه ملحد في
الدين يجب لعنه والبراءة منه ، وتبنى المعتزلة عرض علي (عليه السلام) بصفته أفضل
الصحابة جميعاً مع صحة بيعة المفضول ،

وعرض أهل البيت علياً عليه السلام بصفته أمين الله على عباده وحجته في خلقه بعد النبي صلى الله عليه وآله
وهو امتداد لما عرضه علي (عليه السلام) نفسه في أحاديثه وخطبه المأثورة عنه ، وهذا
العرض الأخير هو امتداد لقول النبي صلى الله عليه وآله فيه في حديث الغدير وأحاديث أخرى وقد
ميّز علي (عليه السلام) نفسه في قبال قريش المسلمة وسيرتها في أحاديثه وخطبه .

تجربة حكم قريش المسلمة^(١)

كان للمسلمين الأوائل من قريش أطروحتهم الخاصة في فهم الإسلام ، وطريقة تطبيقه التي أعلنوا عنها زمن النبي ﷺ في العهد المدني من خلال مواقفهم وشعارهم الذي قالوه صراحة بمحضر من النبي ﷺ : (حسبنا كتاب الله) ، ومفاد هذا الشعار أن السنة النبوية ليست ملزمة لهم ، وأن القانون من الناحية العملية هو اجتهاد الحاكم وإن خالف النص .

ومن هنا نجد السلطة القرشية بعد النبي ﷺ قد نهت عن نشر حديثه وسيرته^(٢) .

(١) لا نريد من هذا العرض أن نطعن بالخلفاء ، فهم يتحملون مسؤولية رأيهم واجتهادهم وتقديرهم للمصلحة ونتائج ذلك ، ولسنا مسؤولين عن ابتغاء العذر لهم بأنهم اجتهدوا فاخطأوا ، لأن الذي يحاسب ويعاقب هو الله تعالى وهو أعرف بما في القلوب ، ثم لا نريد منه أيضاً أن نجرح من يؤمن بهؤلاء الخلفاء أو يرى صحة تلك الاجتهادات ، فإن لكل إنسان الحرية في أن يعتقد ما يشاء ، بل الذي نريده من حديثنا هذا هو بيان الدوافع الحقيقية التي جعلت غالبية العراقيين يرتبطون بعلي (عليه السلام) ويدفعون الثمن غالباً من أجله ، وبيان السر الذي جعل معظم الحكام الأمويين والعباسيين وغيرهم يعارضون مدرسة علي بن أبي طالب وأهل بيته عليهم السلام ، ويعادون شيعتهم ويعملون على تصفيتهم ، ويتهمونهم بشتى التهم لتطويق حركتهم في المجتمع .

(٢) روى ابن عبد البر القرطبي في جامع بيان العلم ١٤٧/٢ ، والذهبي في تذكرة الحفاظ : عن قرصة بن كعب قال : لما سيرنا عمر إلى العراق مشى معنا إلى صرار ، ثم قال أتدرون لم شيعتكم ؟ قلنا أردت أن نكرمنا قال مع ذلك لحاجة ، إنكم تأتون أهل قرية لهم دوي بالقرآن كدوي النحل فلا تصدوهم بالأحاديث عن رسول الله ﷺ وأنا شريككم ، قال قرصة : فما حدثت بعده حديثاً عن رسول الله ، وفي رواية أخرى ، فلما قدم قرصة بن كعب قالوا حدثنا ، فقال : نهانا عمر ! وقد كانت رجالات قريش تحمل هذا الرأي زمن النبي ﷺ قال عبد الله بن عمرو : كنت أكتب كل شيء أسمع

وأمرت بإتلاف الصحف الحديثية التي كتبها الصحابة^(١)، ونهت

من رسول الله ﷺ أريد حفظه فنهتني قريش عن ذلك وقالوا تكتب ورسول الله ﷺ يقول في الغضب والرضا فأمسكت حتى ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال : أكتب فو الذي نفسي بيده ما خرج منه إلا حقا . (مسند احمد ٢/١٦٢ ، ١٩٢ ، ٢٠٧ ، ٢١٥ ، سنن الدارمي ١/١٦٣ ، سنن ابي داود ٣/٣١٨ ، المستدرک على الصحيحين ١/١٨٧ ، المعجم الأوسط للطبراني ٢/٣٣٢) ، وكانت قريش مصرة على موقفها هذا لما تدخلت بشكل فاضح حين أراد النبي ﷺ أن يكتب وصية الهدى لأمتة في مرضه الذي توفي فيه ، روى البخاري ومسلم وابن حنبل وغيرهم عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال : يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى خضب دمه الحصباء ، فقال : اشتد برسول الله ﷺ وجعه يوم الخميس فقال اتنوني بكتاب أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا ، فتنازعوا ولا ينبغي عندني تنازع ، فقالوا : ما شأنه أهدر استفهموه ! فذهبوا يردون عليه ، فقال : دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه . (صحيح البخاري ٦/٢٦٨٠ ، ٣/١١١ ، ٤/١٦١٢ طبعة الموسوعة الذهبية) . (صحيح مسلم ٣/١٢٥٧) ، ورووا أيضا عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال : لما حضر النبي ﷺ قال وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال : هلم أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ، قال عمر : إن النبي ﷺ غلبه الوجد وعندكم القرآن فحسبنا كتاب الله . واختلف أهل البيت (أي الحاضرون فيه) واختصموا ، فمنهم من يقول : قريبو يكتب لكم رسول الله كتابا لن تضلوا بعده ، ومنهم من يقول ما قال عمر فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبي ﷺ قال : قوموا عني ، قال عبيد الله فكان ابن عباس يقول : إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغظهم . (صحيح مسلم ٣/١٢٥٩ ، صحيح البخاري ٦/٢٦٨٠) .

(١) روى الذهبي في تذكرة الحفاظ ١ : ٥ عن عائشة « أن أبا بكر جمع خمسمائة من حديث النبي ﷺ ودعابنار فاحرقها» . وروى الخطيب البغدادي في كتابه تهذيب العلم : ٥٢ ط مصر ١٩٧٤ بسنده إلى القاسم بن محمد « أن عمر بن الخطاب بلغه أنه قد ظهر في أيدي الناس كتب فاستكرها وكرهها ، وقال : أيها الناس إنه قد بلغني أنه قد ظهرت في أيديكم كتب فأحبها إلى الله أعدلها وأقومها فلا يبقين أحد عنده كتاب إلا أتاني به فأرى فيه رأيي ، قال فظنوا أنه يريد أن ينظر فيها ويقومها على أمر لا يكون فيه اختلاف ، فأثروا بكتبهم فأحرقها بالنار ، ثم قال : أمنية كأمنية أهل الكتاب» . وفي طبقات ابن سعد ٥ : ١٨٨ « قال عبد الله بن العلاء : سألت القاسم بن محمد بن ابي بكر يملي عليّ أحاديث ، فقال : إن الأحاديث كثرت على عهد عمر بن الخطاب فأئشده الناس

عن تفسير القرآن ، وأمرت بإتلاف المصاحف التي كتب الكثير من الصحابة بهامشها التفسير الذي أملاه النبي ﷺ عليهم^(١) .

تبت قريش المسلمة في نظريتها للحكم حصراً حق الحكم بها خاصة دون بقية المسلمين ، في حين أنّ النبي ﷺ جعل حق الحكم للعالم بالكتاب والسنة من أي أسرة كانت ، نعم استثنى فترة أوصيائه الاثني عشر حيث ينحصر حق الحكم بهم في زمانهم وحضورهم كانحصاره بالنبي ﷺ في زمانه .

أن يأتوه بها فلما أتوه بها أمر بتحريقها . ثم قال : مثناة كمثناة أهل الكتاب ، فمعني القاسم يومئذ أن أكتب حديثاً» . وروى الخطيب عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن يحيى بن جعدة « أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنة ثم بدا له أن لا يكتبها ، ثم كتب في الأمصار : من كان عنده منها شيء فليمحه » . تقييد العلم : ٥٣ ، جامع بيان العلم ١ : ٦٥ . وروى الخطيب أيضا عن عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه قال : « جاء علقمة بكتاب من مكة او اليمن صحيفة فيها احاديث في أهل البيت بيت النبي ، فاستأذنا على عبد الله (بن مسعود) فدخلنا عليه ، قال فدفعنا اليه الصحيفة ، قال فدعا الجارية ثم دعا بطست فيها ماء فقلنا له : يا أبا عبد الرحمن أنظر فيها فإن فيها أحاديث حسانا ، قال فجعل يميئها فيها ويقول : نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن القلوب أوعى فاشغلوها بالقرآن ولا تشغلوها بما سواه» . (ماث يميئ ميثاً أذاب الملح في الماء) . وفي رواية أخرى عن عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه قال : « جاء رجل من أهل الشام إلى عبد الله بن مسعود ومعه صحيفة ، فيها كلام من كلام أبي الدرداء وقصص من قصصه ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ألا تنظر ما في هذه الصحيفة من كلام أخيك أبي الدرداء وقصص من قصصه ، فأخذ الصحيفة فجعل يقرأ فيها وينظر حتى أتى منزله فقال : يا جارية آتيني بالإجانة مملوءة ماء ، فجاءت به فجعل يدلكها ويقول : (الم تلك آيات الكتاب المبين . . . نحن نقص عليك أحسن القصص) اقصص أحسن من قصص الله تريدون أو حديثا أحسن من حديث الله تريدون » . تقييد العلم : ٥٤ .

(١) انظر تفصيل ذلك في كتاب القرآن وروايات المدرستين للعلامة العسكري .

ورفعت بوجه الأنصار في اجتماع السقيفة شعار (لن تعرف العرب هذا الأمر إلا لقريش)^(١).

وعطل الحاكمون من قريش العمل بكثير من السنن ، كتعطيلهم سنة التسوية في العطاء ، وتأسيس طريقة التفاوت في العطاء على أسس نهى عنها الإسلام^(٢) ، وتحريمهم العمل بسنن النبي ﷺ في الحج حين فصل بين اعماله ومناسكه وجعلها على قسمين تخفيفا على الناس من جهد السفر ومشقة المناسك^(٣).

(١) هذا كلام الخليفة أبي بكر في سقيفة بني ساعدة ، رواه أحمد بن حنبل في مسنده ، وأراد بالأمر هنا السلطة الدينية الحاكمة على السلطة السياسية ، السلطة التي تملك حق بيان الدين والتشريع ، وكانت قريش قد ادعت السلطة الدينية في الجاهلية وخضعت العرب لها . أما السلطة السياسية فقد كان لكل قبيلة سلطة خاصة بها وعلى المكان الذي تسكن فيه . انظر تفصيل ذلك في كتابنا شبهات وردود ٤ فصل السقيفة برواية عمر / ١٧٩-١٨٧ .

(٢) وذلك بان ميّزت أهل بدر أو أهل بيعة الرضوان أو المسلمين العرب على غيرهم .
(٣) كل من حج من المسلمين يدرك المشقة التي يتحملها الحاج من حالة الإحرام وتروكه ، وكلما طالت مدته طالت مشقته ، وكانت قريش في الجاهلية قد شددت على الناس أمر الحج لأجل تمييز أنفسهم عن الناس بميزات خاصة فمنعت الحاج الذي يدخل مكة للحج من الإحلال من الإحرام قبل التاسع من ذي الحجة وفرضت على الناس مواصلة الإحرام وابتدعت في ذلك بدعا ، وجاء الإسلام بسماحته فشجب بدع قريش وأعاد للحج الإبراهيمي يسره وسهولته ، وأمر النبي ﷺ من لم يسق هدية معه أن يحل قبل يوم التاسع من ذي الحجة وشرط عليه أن يصل عرفة عند الظهر من يوم التاسع من ذي الحجة محرما للحج ، وهذا يعني أنه يمكنه أن يحرم للحج في اليوم الثامن من ذي الحجة بل صباح اليوم التاسع إذا ضمن لنفسه أن يصل إلى عرفة عند الزوال محرما ، فإن كان قد وصل إلى مكة محرماً في الأول من ذي الحجة فهو يستطيع أن يكمل أعمال العمرة في نفس اليوم ويحل من إحرامه ويبقى محلاً إلى اليوم الثامن أو إلى صباح التاسع . وسمي هذا الحل بمتعة الحج . وسمي هذا النوع من الحج بحج التمتع ، وفي قبالة حج القرآن حيث يقربن الحاج إحرامه بسوق الهدى معه

وفرضوا أموراً جديدة في الدين ، كأمرهم بأن تصلى نوافل شهر رمضان جماعة^(١) وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك .

وأمرهم بحذف حي على خير العمل ، وغيرها من المخالفات .
نفذت قريش المسلمة الحاكمة آراءها تلك بالقوة ، وفرضت حالة

ووضع علامة عليه على إنه هدي ، وفي هذا النوع من الحج لا يجوز لصاحبه أن يحل من إحرامه إلا بعد أن يذبح هديه يوم العاشر من ذي الحجة . وقد جعل النبي ﷺ أفضل أنواع الحج وأكثره ثواباً هو حج التمتع . فلما استلمت قريش المسلمة السلطة نهت عن هذا الحج ومنعته ، وأمرت بالحج الذي كانت عليه أيام الجاهلية . وأول خليفة قرشي نهى عن متعة الحج هو عمر بن الخطاب حين قال : (متعان كانتا على عهد رسول الله وأنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما متعة الحج ومتعة النساء) كنز العمال ج ١٦ / ٥٩١ ، الطحاوي في كتابه شرح معاني الآثار ج ٢ / ١٩٥ . ومتعة النساء هي (الزواج المؤقت) ، وهو أحد أنواع الزواج التي جاء بها الإسلام لحل المشكلة الجنسية واستئصال الفساد الجنسي من المجتمع ، انظر تفصيل مسألة متعة الحج في كتابنا شبهات وردود الفصل السابع قصة متعة الحج / ٢١٣-٢٢٤ . أما متعة النساء فقد كتبت فيها كتب كثيرة منها الزواج المؤقت للعلامة السيد محمد تقى الحكيم (رحمه الله) وغيره .

(١) روى البخاري عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عبد القاري أنه قال : خرجت مع عمر بن الخطاب ليلة في رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون يصلي الرجل لنفسه ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط فقال عمر إنى أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل ، ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب ، ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم ، قال عمر : نعم البدعة هذه (صحيح البخارى ج ٢ ص ٢٥٢) . وروى ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد ج ٢١ ص ٢٨٥ : عن أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي بروايته عن شيخه محمد بن ناصر عن شيوخه ورجاله إن رسول الله ﷺ صلى نافلة شهر رمضان في جماعة يأتون به ليالى ثم لم يخرج وقام في بيته وصلى الناس فرادى بقية أيامه وأيام أبي بكر وصدرنا من خلافة عمر فخرج عمر ليلة فرأى الناس أوزاعا يصلون في المسجد فقال : لو جمعتم على إمام ! فأمر أبي بن كعب أن يصلي بهم فصلى بهم تلك الليلة ثم خرج فرأهم مجتمعين إلى أبي بن كعب يصلى بهم فقال : بدعة ونعمة البدعة) .

الرأي الواحد على المجتمع ، على الرغم من أن النبي ﷺ كان قد سمح بالتعددية في أروع صورها للأفراد أو الجماعات ، واكتفى بالتنبيه على الخطأ والانحراف في المعتقد وبيان عاقبته (١) .

قتلت قريش المسلمة مالك بن نويرة جهاراً ، وطوقته بتهمة الإرتداد ، لأنه لم يكن يؤيد حكومتهم بل وامتنع من أداء الزكاة إليها اعتقاداً منه أن علياً عليه السلام أحق بالحكومة للنصوص التي سمعها من النبي ﷺ في حقه (٢) .

وتسبب سوء سيرة ولاية حكومة قريش المسلمة في جباية الزكاة بحروب سميت فيما بعد بحروب الردة (٣) .

(١) من الثابت تاريخياً أن النبي لم يعاقب أصحاب شعار (حسبنا كتاب الله) على الرغم من مخالفته الصريحه للشعار الذي حث فيه النبي ﷺ على التمسك بالكتاب والعترة ، بل اكتفى بالتأكيد على خط أهل بيته والتأكيد على أولهم علي (عليه السلام) الذي ضرب أروع الأمثلة في التقيد بسنة النبي ﷺ وحرصه على متابعتها وكتابتها بتفاصيلها ، كما أكد على خطأ أطروحة شعار (حسبنا كتاب الله) ، وصرح النبي ﷺ أن قريشاً سوف تضل الأمة وأن عاقبة من يتبعهم خاسرة في الآخرة ، ووضح ذلك بما لا مزيد عليه وقد سجلت كتب الحديث المعتبرة روايات صحيحة كثيرة في هذا الموضوع بعنوان أحاديث الحوض ، ونحن نستفيد من هذه الظاهرة أن النبي ﷺ كان يصدد تأسيس حالة التعددية في دولة المدينة ومجتمعها ، ليستوعب المجتمع والدولة أقصى اليمين وأقصى اليسار كما يقال ، وليقوم المسلمون بتكليفهم واختيارهم وتحمل مسؤولية ونتائج ما يختارون ، وكان ﷺ على ثقة تامة أن عاقبة لخط أهل بيته ﷺ على المدى الطويل وإن كان ثمن هذه السياسة غالياً وخاصة عندما يطول الزمن وتشتد المحن .

(٢) انظر تفصيل ذلك في كتاب عبد الله بن سبأ ج ١ .

(٣) أثبت العلامة العسكري في بحوثه في كتابه عبد الله بن سبأ الجزء الثاني أن أكثر الحروب التي سميت بحروب الردة بعضها لم يقع أساساً وبعضها الآخر كان بسبب سوء سياسة عمال جباية الزكاة .

واغتالت حكومة قريش المسلمة سعد بن عباد، وأشاعت أن الجن قتلته، لأنه لم يبايع من عينته قريش للخلافة^(١).

وأكرهت علياً عليه السلام على البيعة بعد قصة السقيفة، وهددته بالقتل إن لم يبايع^(٢).

وفرضت الإقامة الجبرية على بعض الصحابة ممن لم يمتنع عن نشر الحديث.

وعاقبت البعض ممن لم يمتنع عن السؤال عن تفسير القرآن بالضرب الشديد والحرمان من العطاء، والمقاطعة الإجتماعية.

(١) روى البلاذري في أنساب الاشراف ١ / ٥٨٩، والعقد الفريد ٣ / ٦٤-٦٥: (أن سعد بن عباد لم يبايع أباً بكر، وخرج إلى الشام فبعث عمر رجلاً، وقال: أدعه إلى البيعة واحتل له فإن أبي فاستعن الله عليه، فقدم الرجل الشام فوجد سعداً في حائط بحوَّارين (إحدى قرى حلب) فدعاه إلى البيعة، فقال: لا أبايع قرشياً أبداً. قال: فإني أقاتلك. قال: وإن قاتلتني. قال: أفخرج أنت مما دخلت فيه الأمة؟ قال: أما من البيعة فإني خارج. فرماه بسهم فقتله). وفي تبصرة العوام: أنهم أرسلوا محمد بن مسلمة الأنصاري فرماه بسهم. وقيل إن خالداً كان في الشام يومذاك فأعانه على ذلك، قال المسعودي في مروج الذهب ١ / ٤١٤، ٢ / ١٩٤: «وخرج سعد بن عباد ولم يبايع فصار إلى الشام فقتل هناك سنة ١٥ هـ». وفي رواية ابن عبد ربه ٣ / ٦٤: «رؤي سعد بن عباد بسهم فوجد دفينا في جسده فمات، فبكته الجن فقالت: وقتلنا سيد الخزرج سعد بن عباد ورميناه بسهمين فلم نخطفه فؤاده وقد ذكر موته قتلاً ابن سعد في الطبقات الكبرى ٣ ق ٢ / ١٤٥ وابن قتيبة الدينوري في المعارف ص ١١٣. وقال ابن أبي الحديد ج ١٠ / ١١١: ويقول قوم: إن أمير الشام يومئذ كمن له من رماه ليلاً، وهو خارج إلى الصحراء بسهمين، فقتله لخروجه عن طاعة الإمام، وقد قال بعض المتأخرين في ذلك:

يقولون سعد شكت الجن قلبه ألا ربما صححت دينك بالصدر
وما ذنب سعد أنه بال قائماً ولكن سعداً لم يبايع أباً بكر

(٢) انظر تفصيل ذلك في كتابنا شبهات وردود ط ٤ / ١٨٩-٢٠٩.

انعكست هذه السياسة بتفاصيلها على العراقيين ، فكانوا حينما يسألون الصحابة بأن يحدثوهم عن النبي ﷺ يأتيهم الجواب أن الخليفة نهاهم عن ذلك .

وقد كانت أول عقوبة على جريمة السؤال عن تفسير القرآن من نصيب أحد العراقيين ، وهو صبيغ التميمي ، عوقب من قبل الخليفة نفسه بأشد مما يعاقب به شارب الخمر ، حيث ضربه ضرباً شديداً جعل الدم يتفجر من رأسه وظهره ، ثم أصدر أمراً بقطع راتبه ، ومقاطعته اجتماعياً^(١) .

(١) روى الدارمي في سننه والسيوطي في تفسيره وابن كثير في تفسيره وابن عساكر في تاريخه وابن ابي الحديد في شرح النهج قالوا : إن صبيغ العراقي جعل يسأل عن أشياء من القرآن في أجناد المسلمين حتى قدم مصر ، فبعث به عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب فلما أتاه الرسول بالكتاب فقرأه ، فقال : أين الرجل ؟ فقال : في الرحل ، قال عمر : أبصر أن يكون ذهب فتصيبك مني به العقوبة الموجهة ، فأتاه به ، فأرسل إلى رطائب من جريد (وفي رواية : وكان أعد له عراجين النخل) فضربه بها حتى ترك ظهره دبرة (وفي رواية الدارمي حتى أدمى رأسه) ، ثم تركه حتى برأ ثم عاد له ثم تركه حتى برأ ، فدعا به ليعود له قال فقال صبيغاً : إن كنت تريد قتلي فاقتلني قتلاً جميلاً وإن كنت تريد أن تداويني فقد والله برئت فأذن له إلى أرضه وكتب إلى أبي موسى الأشعري ، أما بعد : فإن صبيغ تكلف ما يخفى وضيع ما وُلِّي ، فإذا جاءك كتابي هذا فلا تبايعوه وإن مرض فلا تعودوه وإن مات فلا تشهدوه . وأن لا يجالسه أحد من المسلمين ، وأن يحرم عطاءه ورزقه . فلم يزل وضيعاً في قومه بعد أن كان سيداً فيهم ، قال أبو عثمان النهدي : فلو جاء ونحن مائة لتفرقنا . وقال : رأيت صبيغ بن عسل بالبصرة كأنه بعير أجرب يجي إلى الحلقة ويجلس وهم لا يعرفونه فتناديهم الحلقة الأخرى عزمة أمير المؤمنين عمر فيقومون ويدعونه .

وفي تفسير السيوطي ١٥٢/٢ قال : وأخرج الهروي في ذم الكلام عن الإمام الشافعي عنه قال : حكمني في أهل الكلام حكم عمر في صبيغ ، أن يُضربوا بالجريد ويُحملوا على الإبل ويظاف بهم في العشائر والقبائل وينادي عليهم هذا جزء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على علم الكلام .

وتناهى إلى سمع العراقيين أن الخليفة فرض الإقامة الجبرية على عدد من الصحابة ، ولم يكن لهم ذنب إلا أنهم خالفوا السلطة القرشية في سياستها التي فرضت التعتيم على الحقائق وحاولوا الكشف عنها^(١) .

شهد العراقيون في عهد الخليفة القرشي الأموي عثمان احتكار خيرات البلد ، ورفع ولاته من أسرته شعار (أن العراق بستان لقريش) .

ثم شهدوا نَفِيَّ مالك الأشتر وأصحابه من الكوفة إلى الشام بسبب اعتراضهم على السياسة الجائرة لولاية عثمان^(٢) .

أقول : إن صبيغا ضُرب وعوقب لسؤاله عن تفسير (والذريات ذروا) ، فما هو وجه الإستدلال بذلك على عقوبة من يدرس علم الكلام ليتعلم كيف يواجه الشبهات على العقائد .

(١) روى الذهبي في كتابه تذكرة الحفاظ في ترجمة عمر بن الخطاب قال : أن عمر حبس ثلاثة ابن مسعود وأبا الدرداء وأبا مسعود الأنصاري بسبب تحديثهم عن النبي ﷺ ، وروى في كنز العمال عن عبد الرحمن بن عوف قال : ما مات عمر بن الخطاب حتى بعث إلى أصحاب رسول الله فجمعهم من الآفاق عبد الله بن حذيفة وأبا الدرداء وعقبة بن عامر ، فقال : ما هذه الأحاديث التي افشيتم عن رسول الله ﷺ في الآفاق ؟ ثم أقامهم في المدينة وقال لهم : لا والله لا تفارقوني ما عشت . . . فما فارقه حتى مات .

(٢) أخرج أبو الفرج في الأغاني عن أبي عبيد والكلبي والأصمعي وعمر بن شبة ، وأخرج المسعودي واللفظ له قال : إن الوليد بن عقبة كان يشرب مع ندائه ومغنيه من أول الليل إلى الصباح ، فلما أذنه المؤذنون بالصلاة خرج منفصلاً في غلائله فتقدم إلى المحراب في صلاة الصبح فصلى بهم أربعاً ، وقال : أتريدون أن أزيدكم ؟ وقيل إنه قال في سجوده وقد أطال / قول واحد/ : (إشرب واسقني) . فقال له عتاب الثقفي وكان في الصف الأول : ما تريد لا زادك الله مزيد الخير . والله لا أعجب إلا ممن بعثك إلينا واليا وعلينا أميراً : فحصبه الناس بحصباء المسجد ، وخرج في أمره إلى عثمان أربعة نفر أبو زينب ، وجندب بن زهير ، وأبو حبيبة الغفاري والصعب بن جثامة ، فأخبروا عثمان خبره ، فقال عبد الرحمن بن عوف : ماله أجن ؟ قالوا :

بسبب هذا ، وغيره كثير أعرض العراقيون عن الولاء لقريش المسلمة وعن تجربتهم التطبيقية للإسلام .

لا ولكنه سكر ، قال : فأوعدهم عثمان وتهدهم ، وقال لجندب : أنت رأيت أخي يشرب الخمر ؟ قال : معاذ الله ولكني أشهد أنني رأيتك سكران يقلسها من جوفه وإنني أخذت خاتمه من يده وهو سكران لا يعقل فأتى الشهود عائشة فأخبروها بما جرى بينهم وبين عثمان وأن عثمان زبرهم فنادت عائشة : إن عثمان أبطل الحدود وتوعد اليهود . وأخرج أبو الفرج عن الزهري أنه قال : خرج رهط من أهل الكوفة إلى عثمان في أمر الوليد فقال : كلما غضب رجل منكم على أميره رماه بالباطل ؟ لئن أصبحت لأنتكّن بكم ، فاستجاروا بعائشة ، وأصبح عثمان فسمع من حجرتها صوتاً وكلاماً فيه بعض الغلظة فقال : أما يجد مِرَاق أهل العراق وُقُساقهم ملجأً إلا بيت عائشة ! فسمعت فرفعت نعل رسول الله ﷺ وقالت : تركت سنة رسول الله صاحب هذا النعل ، فتسامع الناس فجاءوا حتى ملأوا المسجد فمَن قائل : أحسنت ، ومن قائل : ما للنساء ولهذا ؟ حتى تحاصبوا وتضاربوا بالنعال ثم عزله لما بايع العراقيون الأشر على عزله في قصة طويلة ذكرتها كتب التاريخ .

روى البلاذري ق ٤ / ج ١ / ٥٢٨ قال : لما عزل عثمان الوليد بن عقبة عن الكوفة ولاها سعيد بن العاص وأمره بمداواة أهلها ، فكان يجالس قراءها ووجوه أهلها ويسامرهم فيجتمع عنده منهم : مالك بن الحارث الأشتر النخعي ، وزيد وصعصعة إنا صوحان العبدان وجندب بن زهير الأزدي ، وغيرهم فانهم لعنده وقد صلوا العصر إذ تذكروا السواد والجبل ففضلوا السواد وقالوا : هو ينبت ما ينبت الجبل وله هذا النخل ، وكان حسان بن محذوج الذهلي الذي ابتدأ الكلام في ذلك فقال عبدالرحمن بن خنيس الأسدي صاحب شرطه : لوددت أنه للأمير وأن لكم أفضل منه . فقال له الأشتر : تمنّ للأمير أفضل منه ولا تمنّ له أموالنا . فقال عبدالرحمن : ما يضرك من تمنّ حتى تزوي ما بين عينيك فوالله لو شاء كان له . فقال الأشتر : والله لو رام ذلك ما قدر عليه . فغضب سعيد ، وقال : إنما السواد بستان لقريش . فقال الأشتر يجب ابن خنيس : والله لو رامه أحد لُقِرْع قرعاً يتصأصأ منه ، فكتب سعيد بن العاص بذلك إلى عثمان وقال : إني لا أملك من الكوفة مع الأشتر وأصحابه الذين يدعون القراء وهم السفهاء شيئاً . فكتب إليه أن سيرهم إلى الشام .

تجربة حكم علي بن أبي طالب عليه السلام

طريقة وصوله عليه السلام إلى الحكم :

انشق الحزب القرشي الحاكم على نفسه أيام عثمان ،
واستحكم الانشقاق سنة ٢٧ هجرية ، بسبب إثارة عثمان أسرته بني
أمية بالولايات والأموال ، وبسبب سوء ولاته منهم .
وكان المتذمرون من الحزب القرشي الحاكم يرضون الناس على
عثمان وفيهم رجالات ووجوه بارزة أمثال :

عبد الرحمن بن عوف ،

طلحة ،

الزبير ،

عائشة ،

وعمر بن العاص ، وغيرهم .

وتصدعت سيطرة السلطة القرشية في المنع من نشر الأحاديث
النبوية ، لأن القرشيين المتذمرين أنفسهم أخذوا ينشرون بعض كلمات
النبي صلى الله عليه وسلم في عثمان وبني أمية .

اغتنم الإمام علي عليه السلام فرصة تصدع الحزب القرشي الحاكم وانشقاؤه ،
فتحرك بشكل سلمي وعلمي لإحياء سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأحاديثه وتجربته
في الحكم التي تحفظ التعددية في الرأي ولا تفرض رأياً واحداً على
الناس ، وتثقيف الأمة بالمواد القانونية والحقائق التاريخية والأحاديث
النبوية التي منعت حكومة قريش من نشرها .

وكان للعراقيين وجوداً بارزاً ومؤثراً في حركة علي عليه السلام هذه ، ومنهم

وجوه بارزة أمثال :

مالك الاشر ،

حجر بن عدي ،

كميل بن زياد ،

ونظرأهم ، إلى جنب صحابة بارزين ومسلمين أوائل أمثال :

أبي ذر ،

مقداد ،

عمار ،

وغيرهم ، الذين نال البعض منهم أذى كثيراً بل النفى أحيانا من

قبل السلطة القرشية بسبب ذلك .

انتهت حركة المتذمرين من قريش على عثمان بقتله في اليوم الثامن

عشر من ذي الحجة على يد طلحة بن عبيد الله التيمي^(١) ، وكانوا

(١) ولهذا السبب قتل مروان بن الحكم طلحة بن عبيد الله بسهم غيلة في حرب الجمل ،

مع أنهما في معسكر واحد ضد علي(عليه السلام) ، قال ابن حجر في الإصابة

٥٢٣/٣ : طلحة بن عبيد الله القرشي التيمي أحد الستة أصحاب الشورى . روى بن

عساكر من طرق متعددة أن مروان بن الحكم هو الذي رماه فقتله . وأخرج أبو القاسم

البغوي بسند صحيح عن الجارود بن أبي سبرة قال : لما كان يوم الجمل نظر مروان

إلى طلحة فقال : لا أطلب ثأري بعد اليوم فنزع له بسهم فقتله .

وفي الطبقات الكبرى في ترجمة طلحة : روى عن روح بن عباد قال أخبرنا عوف قال :

بلغني أن مروان بن الحكم رمى طلحة يوم الجمل وهو واقف إلى جنب عائشة بسهم

فأصاب ساقه ثم قال : والله لا أطلب قاتل عثمان بعدك أبدا . وفيه أيضا قال محمد

بن سعد أخبرني من سمع أبا حباب الكلبي يقول حدثني شيخ من كلب قال سمعت

عبد الملك بن مروان يقول : لولا أن أمير المؤمنين مروان أخبرني أنه هو الذي قتل

طلحة ما تركت من ولد طلحة أحداً إلا قتلته بعثمان بن عفان . وفي تهذيب التهذيب

يتوقعون أن يبادر الناس إلى بيعته واحد منهم، لكنهم فوجئوا بانصراف الناس إلى بيت علي عليه السلام يطلبون منه البيعة .

ولبى الإمام علي عليه السلام طلبهم بعد إصرارهم وواعدهم في المسجد لتكون بيعته على مرأى ومسمع من كل الناس قائلاً لهم^(١) : (إن بيعتي لا تكون خفياً ، ولا تكون إلا عن رضا المسلمين وفي ملاء وجماعة) ، ولم يكره احدا على البيعة^(٢) .

وكانت فرحة الناس شديدة يوم بايعوه في الثامن عشر من ذي الحجة سنة ٣٥ هجرية^(٣) .

١٩/٥ بترجمة طلحة قال ابن حجر : وقال الحميدي في النوادر عن سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن أبي مروان قال : دخل موسى بن طلحة على الوليد فقال له : الوليد ما دخلت عليّ قط إلا هممت بقتلك لولا أن أبي أخبرني أن مروان قتل طلحة ، وقال أبو عمر بن عبد البر لا تختلف العلماء الثقاة في أن مروان قتل طلحة .

(١) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد ج ٩ ص ١٩٦ . وهذا نظير قوله لعمه العباس لما عرض عليه أن يبايعه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم في مجموعة خاصة قال له إني لا أحب هذا الأمر من وراء رتاج وأحب أن أصحبه .

(٢) نعم قاتل معاوية فيما بعد لانه لم يسلم ما بيده وكان على معاوية اذا لم يكن من رأيه أن يبايع مع وجوب ذلك عليه أن يعتزل لا أن يحتفظ بما عنده من ولاية وأموال المسلمين .

(٣) قال عليه السلام يصف حال بيعته : (وبسطم يدي فكففتها ، ومددتموها فقبضتها ، ثم تداكتمت علي تداك الإبل الهيم على حياضها يوم وردها حتى انقطعت النعل ، وسقط الرداء ، ووطئ الضعيف ، وبلغ من سرور الناس ببيعتهم إياي أن ابتهج بها الصغير ، وهدج إليها الكبير ، وتحامل نحوها العليل ، وحسرت إليها الكعاب .) (التدالك الازدحام الشديد . والإبل الهيم : العطاش . وهدج إليها الكبير : مشى مشياً ضعيفاً مرتعشا ، والمضارع يهدج بالكسر ، وتحامل نحوها العليل تكلف المشى على مشقة . وحسرت إليها الكعاب : كشفت عن وجهها حرصاً على حضور البيعة ، والكعاب : الجارية التي قد نهت ثديها ، (شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد ج ١٣ ص ٣٠) .

وكانت فرحتهم أشد يوم سمعوا قوله في خطابه عليه السلام الأول : (أنا متبع ولست بمتبدع) ، حيث أدركوا أنهم أمام دولة القانون الذي جاء به محمد صلى الله عليه وآله ، وليسوا أمام اجتهادات وآراء شخصية ، كما أدركوا أنهم أمام حكومة تقوم على بيعه الشعب باختياره لمن ينص عليه القانون^(١) .

مبادئ سياسته عليه السلام في الحكم :

أعلن علي عليه السلام في اليوم الأول عن سياسته التي يتبناها وهي :

- اتباع القانون الذي آمن به الناس تبعاً لما جاء به محمد صلى الله عليه وآله ، وكان علي عليه السلام يقول : (منهج باقٍ عليه الكتاب والسنة وآثار النبوة)^(٢) ، (أنا متبع ولست بمتبدع)^(٣) . ثم طلب من الصحابة أن ينشروا كل ما يعرفون من الحقائق التي جاء بها النبي صلى الله عليه وآله ، وكان عليه السلام يحدثهم عن النبي صلى الله عليه وآله يوماً صباحاً ومساءً .

- إن سلطة الحاكم مدنية شعبية ، بمعنى أنها تقوم بقدرات الناس وباختيارهم ، ومن هنا حث الإمام علي عليه السلام الناس على مراقبة الحاكم ومحاسبته ، ليتدربوا على ذلك حين يكون الحاكم غير معصوم ولينكروا عليه عند مخالفته القانون ، (انظروا فإن أنكرتم فأنكروا ، وإن عرفتم فآزروا . حق وباطل ، ولكل أهل ، ولئن رجعت إليكم أموركم إنكم لسعداء)^(٤) .

(١) وكان جزء هذا القانون هو أن علياً وأحد عشرًا من أهل بيته عليهم السلام أئمة هدى أوصياء للنبي صلى الله عليه وآله . لهم ماله صلى الله عليه وآله من العلم واختصاص الحكم بهم إلا النبوة والأزواج .

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٢ / ٥٦ .

(٣) نفسه ١ / ٢٧٥ .

(٤) نفسه ج ١ ص ٢٧٦ . أقول : وعلي (عليه السلام) يقول هذا مع أنه من أهل البيت

- إن البيعة لا تؤخذ بالإكراه .
- إن الناس سواسية أمام القانون .
- إن المواقع العليا في المجتمع لفقهاء القانون الأمناء عليه الكفوئين
- في تطبيقه الخبراء بمصالح الناس ، وليس لفئة خاصة من الناس .
- إن الكفالة الإجتماعية شاملة لكل الناس بغض النظر عن دينهم أو
- موالاتهم لشخص الحاكم ورائه .

الذين يقول عنهم في الخطبة نفسها في مقام آخر (انظروا أهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم ، واتبعوا أثرهم ، فلن يخرجوكم من هدى ، ولن يعيدوكم في ردى ، فإن لبدوا فالدوا وإن نهضوا فانهضوا ، ولا تسبقوهم فتضلوا ، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا) (ألا وإنا أهل بيت من علم الله علمنا ، وبحكم الله حكمنا ، ومن قول صادق سمعنا ، فإن تتبعوا آثارنا تتهتدوا ببصائرنا ومعنا راية الحق ، من تبعها لحق ، ومن تأخر عنها غرق . ألا وبنا يدرك ترة كل مؤمن ، وبنا تخلع ربة الذل عن أعناقكم) إن هذا القول منه عليه السلام في أهل البيت عليهم السلام ، ليبين مقامهم الإلهي وكونهم شهداء على الناس في بيان القانون وأنهم معصومون في بيانه وعلى الرغم من أنهم معصومون في تطبيقه أيضا الا انه عليه السلام يريد أن يبين الأمة إلى حقيقة أن القدرة السياسية للحاكم حتى لو كان معينا بشخصه من الله ورسوله إنما هي ناشئة من بيعة الناس فهي مدنية وليست إلهية بمعنى أن تنفيذ القانون إنما هو بقدرات الناس وليس بقدرات إلهية خارقة ، ومن ثم يريد أن يربّي الأمة على مراقبة الحاكم بصفته أمينا على قدراتها ويكسبها تجارب ناجحة ، لاستفيد منها حين يكون الحاكم من غير الاحد عشر من أهل بيته عليهم السلام ، لأن قضية الحكم مفتوحة وغير مقيدة بعدد معين بخلاف الإمامة الإلهية فهي محصورة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعدد محدود وفي أسرة معينة مضافا إلى أن الإنسان في موقع الحكم مهيا أكثر من أي موقع آخر لأن يسيء استعمال القدرات التي بين يديه أو يسخرها لأهوائه وقد نجح علي (عليه السلام) في تربيته هذه بشكل لم يملك نفسه معاوية حين كان يواجه من وفود العراقيين رجالاً ونساءً ففقاها وجرأة على مناقشته في أمور الحكم يقول : (هيهات يا أهل العراق لقد فقهمك علي فلن تطاقوا) (لقد لمّظكم علي الجرأة على السلطان وبطى ما تقطمون) .

- إن حرية الرأي ترجع إلى ما كانت عليه زمن النبي ﷺ ، ولا يعاقب من يحمل رأياً مخالفاً للدولة ما لم يحمل سلاحاً ليفرضه على الآخرين^(١) .

- وأن الفئات تنعم بالعدل في ضوء القوانين العامة وفي أحوالها الشخصية تحكمها قوانينها الدينية الخاصة بها :

(لو ثبتت لي الوسادة لقصيت بين أهل التوراة بتوراتهم ، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم ، وبين أهل الفرقان بفرقانهم ، حتى تزهو تلك القضايا إلى الله عز وجل وتقول : يا رب إن عليا قضى بين خلقك بقضائك) .

انعكست هذه السياسة على العراقيين وشهدوا تطبيقاتها الرائعة حيث عاش علي عليه السلام بين ظهرانيهم أيام حكمه :

شهدوا منه سكوته عن الخوارج حين استغلوا سباحه لكل مواطن أن يعبر عن رأيه فانطلقوا في عاصمة الدولة / الكوفة / يشوشون عليه^(٢) ويخطئون مواقفه ، ولم يخرج عن سياسته هذه معهم

(١) أبرز مثال لهذه السياسة قصة حج التمتع وصلاة التراويح ، فإن فتوى الخليفة الثاني كانت تحريم متعة الحج وتأسيس جماعية صلاة النافلة في شهر رمضان ، مع أن متعة الحج مما أمر به القرآن والرسول ﷺ ، أما صلاة التراويح فقد نهى النبي ﷺ عنها ، ولما عرفهم علي (عليه السلام) بتلك الحقيقة وأنه ليس لأحد الحق في تجاوز أمر النبي ﷺ ونهيه ، بقي جماعة ممن يرى أن الخليفة له الحق في سن السنن ولو كانت مخالفة لسنة النبي ﷺ ، ولم يستعمل علي (عليه السلام) معهم القوة بل تركهم وما يعتقدون ما دامت القضية ترتبط بسلوك فردي أو سلوك جماعي محدود ليس له أثر في بلبله النظام .

(٢) روى أنس بن عياض المدني ، قال : حدثني جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ، عن أبيه

إلا بعدما حملوا السيف لفرض آرائهم بالقوة، وبعد إشاعة حالة الإرهاب وقتل المواطنين الأبرياء^(١). حيث تصدى لحربهم وتخليص المجتمع من شرهم.

وشهدوا منه ﷺ أيضاً دأبه وحرصه على تثقيفهم رجالاً ونساءً بالقانون وبحقوقهم كمواطنين^(٢).

عن جده أن علياً عليه السلام، كان يوماً يؤم الناس، وهو يجهر بالقراءة، فجهر ابن الكواء من خلفه: (ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين)، فلما جهر ابن الكواء وهو خلفه بها سكت علي (عليه السلام)، فلما أنهاها ابن الكواء عاد علي (عليه السلام)، فأتم قراءته، فلما شرع علي (عليه السلام) في القراءة أعاد ابن الكواء الجهر بتلك الآية، فسكت علي (عليه السلام)، فلم يزا إلا كذلك يسكت هذا، ويقرأ ذاك مرارا، حتى قرأ علي (عليه السلام): (فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون)، فسكت ابن الكواء، وعاد إلى قراءته. (شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد ج ٢ ص ٣١١).

(١) أفسد الخوارج علي (عليه السلام) أجواء الكوفة مدة سنة ونصف تقريباً، حين انتشروا في الكوفة بعد رجوعهم من حرب صفين يخطئون وهو لا يستعمل قدرته بصفته حاكماً في ردهم، وإنما يقابل ذلك بالحجة والموعظة الحسنة حتى بدأوا يقتلون الأبرياء ممن هم على خط علي (عليه السلام): أمثال عبد الله بن خباب بن الأرت. روى ابن ديزيل في كتاب صفين قال: كانت الخوارج في أول ما انصرفت عن ربات علي (عليه السلام) تهدد الناس قتلاً، قال: فأنت طائفة منهم على النهر إلى جانب قرية فخرج منها رجل مذعوراً أخذاً بشيابه فادركوه فقالوا له: رعبناك، قال: أجل فقالوا له: قد عرفناك أنت عبد الله بن خباب صاحب رسول الله ﷺ قال: نعم، قالوا: فما سمعت من إبيك يحدث عن رسول الله ﷺ. فحدثهم: (أن طائفة تمرق من الدين كما يمرق السهم من الرمية يقرءون القرآن صلاتهم أكثر من صلاتكم)، فضربوا رأسه فسال دمه في النهر ما أمذر أي ما اختلط بالماء كأنه شرك، ثم دعوا بجارية له حبلى فبقروا عما في بطنها (شرح نهج البلاغة ج ٢/٢٦٩-٢٧١). فلما تورطوا في الدماء تصدى لقتالهم.

(٢) قال الباقر عليه السلام: كان علي (عليه السلام) إذا صلى الفجر لم يزل معقباً إلى أن تطلع الشمس، فإذا طلعت اجتمع إليه الفقراء والمساكين وغيرهم من الناس، فيعلمهم

وشهدوا منه تشجيعاً لهم على السؤال عن الصغيرة والكبيرة في
المعارف المختلفة وكان يحثهم على كتابة ذلك كله^(١).
ثم شهدوا منه عدلاً رائعاً في الحكم^(٢).

الفقه والقرآن، وكان له وقت يقوم فيه من مجلسه ذلك (شرح نهج البلاغة: ٤ /
١٠٩ عن أعين بحار الأنوار: ٤١ / ١٣٢). وروى العباس بن بكار الضبي في كتابه
الوافدات على معاوية / ٣٩، في قصة وفود عكرشة بنت الأطرش على معاوية في
سنوات الصلح والأمان انه لما رأى منها فقهاً في خصوص موارد صرف الصدقات
والضرائب إضافة إلى ولائها لعلي (عليه السلام) قال: هيهات يا أهل العراق لقد
فقهكم علي بن أبي طالب فلن تطافوا. وكان يأمر ولاته بتعليم الناس. أيضاً: الإمام
علي (عليه السلام) من كتاب له إلى قثم بن العباس، وهو عامله على مكة: أما بعد،
فأقم للناس الحج، وذكرهم بأيام الله، واجلس لهم العصرين، فأفت المستفتي،
وعلم الجاهل، وذاكر العالم) (نهج البلاغة: الكتاب ٦٧، بحار الأنوار: ٣٣ / ٤٩٧
/ ٧٠٢).

(١) روى الأزرقى عن وهب بن عبد الله عن أبي الطفيل قال شهدت علي بن أبي
طالب عليه السلام وهو يخطب على المنبر وهو يقول: سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء
يكون إلى يوم القيامة إلا أخبرتكم به، وسلوني عن كتاب الله فوالله ما منه آية إلا وأنا
أعلم بليل نزلت أم بنهار أم بسهل أم بجبل. وروى ابن جرير الطبري بسنده عن أبي
الطفيل قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: لا تسألوني عن كتاب ناطق ولا سنة ماضية إلا
حدثتكم. وفي رواية أبي الصهباء: لا يسألني أحد عن آية من كتاب الله إلا أخبرته
فقام ابن الكواء فسأله عن (الذاريات ذروا)، قال: الرياح. وروى ابن عدي عن
عامر بن واثلة قال: خطب علي بن أبي طالب عليه السلام في عامة فقال: يا أيها الناس إن
العلم ليقبض قبضاً سريعاً وإني أوشك أن تفقدوني فسلوني فلن تسألوني عن آية من
كتاب الله إلا نبأتكم بها وفيما أنزلت وأنكم لن تجدوا واحداً من بعدي يحدثكم.
وكان عليه السلام يصعد المنبر ويقول: من يشتري مني علماً بدرهم فسل كيف؟ قال تشتري
قرطاساً وتجلس تحت المنبر تكتب الحديث.

(٢) قال الإمام الباقر عليه السلام: إن أمير المؤمنين عليه السلام أمر قنبر أن يضرب رجلاً حدّاً، فغلط
قنبر فزاده ثلاثة أسواط، فأقاده علي (عليه السلام) من قنبر ثلاثة أسواط. وقال عليه السلام:
إن أقوامك عندي الضعيف حتى أخذ له بالحق، وأضعفكم عندي القوي حتى أخذ
منه الحق. وقال عليه السلام: إن المسلمين عدول بعضهم على بعض إلا مجلوداً في حدّ
لم يتب منه، أو معروفاً بشهادة زور، أو ظنينا (أي متهم في دينه فعيل بمعنى مفعول،
من الظن: التهمة).

وعدم العقوبة على التهمة والظن^(١) .

وتقسيم المال بالسوية^(٢) .

وكفالة العاجز ولو كان غير مسلم^(٣) .

وسيرته الشفافة إزاء المواطنين في جمع الضرائب^(٤) .

(١) روى الطبري ٥ / ١٣ عن جندب : لَمَّا بَلَغَ عَلِيًّا مَصَابُ بَنِي نَاجِيَةَ وَقَتَلَ صَاحِبَهُمْ ، قَالَ : هَوَتْ أُمُّهُ ! مَا كَانَ أَنْقَصَ عَقْلَهُ ، وَأَجْرَاهُ عَلَى رَبِّهِ ! فَإِنَّهُ جَاءَنِي مَرَّةً فَقَالَ لِي : فِي أَصْحَابِكَ رِجَالٌ قَدْ خَشِيتُ أَنْ يَفَارِقُوكَ ، فَمَا تَرَى فِيهِمْ ؟ فَقُلْتُ لَهُ : إِنِّي لَا أَخْذُ عَلَى التَّهْمَةِ ، وَلَا أُعَاقِبُ عَلَى الظَّنِّ ، وَلَا أُقَاتِلُ إِلَّا مِنْ خَالْفَنِي وَنَاصِبِي ، وَأُظْهِرُ لِي الْعِدَاوَةَ ، وَلَسْتُ مَقَاتِلَهُ حَتَّى أَدْعُوهُ وَأَعْذُرَ إِلَيْهِ ، فَإِنْ تَابَ وَرَجَعَ إِلَيْنَا قَبْلَنَا مِنْهُ ، وَهُوَ أَخُونَا ، وَإِنْ أَبَى إِلَّا الْإِعْتِزَامَ عَلَى حَرْبِنَا اسْتَعْتَبْنَا عَلَيْهِ اللَّهَ ، وَنَاجَزْنَاهُ .

(٢) روى ابراهيم الثقفي : عن أبي إسحاق الهمداني : أن امرأتين أتيتا علياً عند القسمة إحداهما من العرب والأخرى من الموالي ، فأعطى كل واحدة خمسة وعشرين درهماً وكرأ من الطعام ، فقالت العربية : يا أمير المؤمنين إني امرأة من العرب وهذه المرأة من العجم ؟ فقال علي (عليه السلام) إني لا أجد لبني إسماعيل في هذا الفيء فضلاً على بني إسحاق .

(٣) عن محمد بن أبي حمزة عن رجل بلغ به أمير المؤمنين علياً : مرّ شيخ مكفوف كبير يسأل ، فقال أمير المؤمنين علياً : ما هذا ؟ فقالوا : يا أمير المؤمنين ، نصراني ! قال : فقال أمير المؤمنين علياً : أستعملتموه ، حتى إذا كبر وعجز منعتموه ؟ ! أنفقوا عليه من بيت المال (تهذيب الأحكام : ٦ / ٢٩٣ / ٨١١) .

(٤) روى الكليني في الكافي ٣ / ٥٤٠ عن مهاجر عن رجل من ثقيف قال : استعملني عليّ بن أبي طالب علياً على بانقبا سواد من سواد الكوفة ، فقال لي والناس حضور : انظر خراجك فجد فيه ، ولا تترك منه درهماً ، فإذا أردت أن تتوجه إلى عمك فمر بي . قال : فأتيته ، فقال لي : إن الذي سمعت مني خدعة ، إيّاك أن تضرب مسلماً أو يهودياً أو نصرانياً في درهم خراج ، أو تبيع دابة عمل في درهم ، أو رزقاً يأكلونه ، ولا كسوة شتاء ولا صيف . وفي رواية السنن الكبرى قال : قلت : يا أمير المؤمنين ، إذا أرجع إليك كما ذهب من عندك ! قال : وإن رجعت كما ذهبت ، ويحك إنمأ أمرنا أن نأخذ منهم العفو يعني الفضل . ايضاً تاريخ دمشق : ٤٢ / ٤٨٧ ، أسد الغابة : ٤ / ٩٨ / ٣٧٨٩ . (بانقيا : ناحية من نواحي الكوفة (معجم البلدان : ١ / ٣٣١) .

وسيرته الشفافة في تاديب الجاهلين^(١) .

وسيرته المبدعة في إنشاء بيت الشكاوى للمحافظة على عزة وكرامة

المواطن^(٢) .

وشهدوا منه أيضا رعاية حقوق الحيوان بما لا يخطر على بال أحد

اليوم^(٣) . ثم شهدوا منه سيرته المتميزة في نفسه زهداً وورعاً وعبادة .

(١) روى ابن أبي الحديد في شرح النهج قال : كان علي (عليه السلام) في السوق ، وأقبلت السماء بالمطر ، فدنا إلى حانوت ، فأستأذن ، فلم يأذن له صاحب الحانوت ودفعه ، فقال : يا قنبر ، أخرج به إليّ ، فعلاه بالدرّة ، ثمّ قال : ما ضربتُك لدفعك إليّ ، ولكنّي ضربتُك لئلا تدفع مسلماً ضعيفاً فتكسر بعض أعضائه فيلزمك .

(٢) قال في صبح الأعشى : كان أوّل من اتخذ بيتاً ترمى فيه قصص أهل الظلمات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام . وكان عليه السلام يقول لأصحابه : من كانت له إليّ منكم حاجة ، فليرفعه في كتاب ، لأصون وجوهكم عن المسألة . (العقد الفريد : ١ / ٢٠٣) .

(٣) وكان عليه السلام يوصي عمال صدقاته بوصية مفصلة آخرها : ولا تأخذنّ عوداً ، ولا هرمة ، ولا مكسورة ، ولا مهلوسة ، ولا ذات عوار ، . . . ثمّ أحذر إلينا ما اجتمع عندك نُصيرُه حيث أمر الله به . فإذا أخذها أمينك فأوِز إليه ألاّ يحول بين ناقة وبين فصيلها ، ولا يمصر لبنها فيضرّ ذلك بولدها ، ولا يجهدنّها ركوباً ، وليعدل بين صواحباتها في ذلك وبينها ، وليرفّه على اللاغب . وليستأنّ بالثقب والظالم ، وليوردها ما تمرّ به من العُدْر ، ولا يعدل بها عن نبت الأرض إلى جوادّ الطريق ، وليروّحها في الساعات ، وليمهلها عند النطاف والأعشاب ، حتى تأتينا بإذن الله بَدْنَا مُتْعِيَاتٍ غير مُتْعَبَاتٍ ولا مَجْهُودَاتٍ ، لتقسمها على كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام ، فإنّ ذلك أعظم لأجرك ، وأقرب لرشدك ، إن شاء الله) شرح المفردات . (والعود : المسن من الابل ، والهرمة : المسنة أيضا ، والمهلوسة : المريضة قد هلسها المرض وأفنى لحمها ، والهلاس : السل . والملغب : المتعب ، واللغوب : الاعياء . وحدرت السفينة وغيرها - بغير ألف أحدرها بالضم . وقوله عليه السلام : «ولا يمصر لبنها» المصّر حلب ما في الضرع جميعه ، نهاه من أن يحلب اللبن كله فيبقى الفصيل جائعا ، ثم نهاه أن يجهدها ركوبا ، أي يتعبها ويحملها مشقة ، ثم أمره أن يعدل بين الركاب في ذلك ، لا يخص

أحاديث النبي ﷺ في حق علي عليه السلام

وسمع العراقيون من الصحابة روايات في خصائص علي عليه السلام مع رسول الله ﷺ انعكست بشكل نصوص قرآنية ، ونبوية في فضله ومنزلته من الله ورسوله .

• كقوله ﷺ في تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾

الرعد/ ٧ (يا علي أنا المنذر وأنت الهادي) .

• وقوله تعالى ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾

هود/ ١٧ ، أي شاهد من أهل بيته ، وأنه علي عليه السلام .

• وقوله تعالى ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ

الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ المائدة/ ٥٥ ان (الذين امنوا) هنا هو علي عليه السلام ، وغيرها كثير .

• وقوله ﷺ فيه وفي أهل بيته عليه السلام : (إني تارك فيكم أمرين (وفي

رواية ثقلين) لن تضلوا إن اتبعتموهما (وفي رواية : ما ان تمسكتم به لن

تضلوا بعدي ابدًا) : كتاب الله وعترتي أهل بيتي فلا تقدّمواهما فتهلكوا

بالركوب واحدة بعينها ، ليكون ذلك أروح لهن ، ليرفه على اللاغب ، أي ليركه وليعفه عن الركوب ليستريح . والرفاهية : الدعة والراحة . والنقب : ذو النقب ، وهو رقة خف البعير حتى تكاد الأرض تجرحه : أمره أن يستأنى بالبعير ذى النقب ، من الاناة ، وهي المهلة . والظالم : الذى ظلع ، أي غمز في مشيه ، والغدر : جمع غدِير الماء . وجواد الطريق : حيث لا ينبت المرعى . والنطاف : جمع نطفة ، وهى الماء الصافي القليل . والبدن بالتشديد : السمان ، واحدها بدن . ومنقيات : ذوات نقي ، وهو المخ في العظم ، والشحم في العين من السمن ، وانقت الابل وغيرها سمنت وصار فيها نقي ، وناقة منقية ، وهذه الناقة لا تنقي . (شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد ج ٥١ ص ١٥٦) .

- ولا تقصروا عنها فتهلِكوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم) .
- وقوله ﷺ في علي عليه السلام : (أتعلمون أي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا : نعم . فقال عليه السلام : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله) .
 - وقوله ﷺ فيه عليه السلام خاصة : (يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي) .
 - وقوله ﷺ : (علي أخِي ووصيِّي ووارثي) .
 - وقوله ﷺ : (علي مني) .
 - وقوله ﷺ : (علي مع الحق والحق مع علي) .
 - وقوله ﷺ : (أنا مدينة العلم وعلي بابها) . وغيرها كثير .
- هذه الخصائص التي كان يتمنى البعض من الصحابة واحدة منها بالدنيا وما فيها^(١) .

(١) روى مسلم بسنده عن عامر بن سعد بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال : أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال : ما منعك أن تسب أبا تراب ؟ فقال : أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله ﷺ فلن أسبه ، لأن تكون لي واحدة منهن أحب إليّ من حمر النعم ، سمعت رسول الله ﷺ يقول له وقد خلفه في بعض مغازيه ، فقال له علي : يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان فقال له رسول الله ﷺ : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي ، وسمعتة يقول يوم خيبر : لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، قال : فتناولنا لها ، فقال : ادعوا لي عليا ، فأتي به أرمد ، فبصق في عينه ودفع الراية إليه ، ففتح الله عليه ، ولما نزلت هذه الآية : (فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم) دعا رسول الله ﷺ عليا وفاطمة وحسنا وحسينا ، فقال : اللهم هؤلاء أهلي . (صحيح مسلم ٤ / ١٨٧١ ، الترمذي ٥ / ٦٣٨) . وقد كتب الامام النسائي صاحب السنن كتابا في فضائل علي سماه خصائص علي (عليه السلام) .

كل ذلك فرَضَ على العراقيين أن يحبوا علياً عليه السلام ويربطوا أنفسهم به مصيرياً

وفي ضوء تلك النصوص النبوية في علي عليه السلام مما نقله الرواة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في علي عليه السلام ، وما شهدوه من سيرته الرائعة أحب العراقيون علياً ، وحملوا روايته للإسلام وتجربته السياسية ، وربطوا انفسهم به وبالائمة الطاهرين من ولده مصيرياً ، ووفوا له رجالاً ونساءً وفاءاً يشير الإعجاب حتى من خصومه وأعدائه^(١) .

(١) روى العباس بن بكار الضبي في كتابه الوافدات على معاوية ، في قصة وفود الزرقاء بنت عدي الهمدانية في كلامه معها حول علي (عليه السلام) ورعايتها تذكر علياً بخير . قال : (والله لو فؤاؤكم له بعد موته اعجب الي من حبكم له في حياته) .

النبي ﷺ يؤسس التشيع في الحجاز وعلي عليه السلام يؤسسه في العراق

وفي ضوء ما مر من البحث يتضح :
أن غارس التشيع لعلي عليه السلام هو النبي ﷺ نفسه في مكة والمدينة ،
وهو لا ينطق عن الهوى^(١) .
وأن غارسه في العراق هو علي عليه السلام .
ولم تنم الغرسة في الحجاز ، لظروف خاصة معروفة .
ونمت في العراق على يد علي عليه السلام ، ثم تعاهدها من بعده الحسن
والحسين والأئمة التسعة من ذرية الحسين عليه السلام .

(١) ولكن مع الأسف صار هذا التأسيس النبوي للتشيع يسمى بدعة عند الذهبي ت ٧٢٦
امتداداً لسياسة بني العباس . قال الذهبي في ترجمة أبان بن تغلب : أبان بن تغلب
الكوفي شيعي جلد ، لكنه صدوق ، فلنا صدقه وعليه بدعته . وقد وثقه أحمد بن
حنبل ، وابن معين ، وأبو حاتم ، وأورده ابن عدى ، وقال : كان غالباً في التشيع ، فلقتال
أن يقول : كيف ساغ توثيق مبتدع وحد الثقة والعدل والإتقان ؟ فكيف يكون عدلاً
من هو صاحب بدعة ؟ وجوابه أن البدعة على ضربين فبدعة صغرى كغلو التشيع ،
أو كالتشيع بلا غلو ولا تحرف ، فهذا كثير في التابعين وتابعيهم مع الدين والورع
والصدق . فلو رُدَّ حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية ، وهذه مفسدة بينة .
ثم بدعة كبرى ، كالرفض الكامل والغلو فيه والحط على أبي بكر وعمر ، والدعاء إلى
ذلك ، فهذا النوع لا يحتاج بهم ولا كرامة . وأيضاً فما أستحضر الآن في هذا الضرب
رجلاً صادقاً ولا مأموناً ، بل الكذب شعارهم ، والتقية والنفاق دثارهم ، فكيف يقبل
نقل من هذا حاله ! حاشا وكلا . فالشيعي الغالي في زمان السلف وعرفهم هو من
تكلم في عثمان والزبير وطلحة ومعاوية وطائفة ممن حارب علياً عليه السلام ، وتعرض
لسبهم . والغالي في زماننا وعرفنا هو الذي يكفر هؤلاء السادة ، ويتبرأ من الشيعين
أيضاً ، فهذا ضال معثر ولم يكن أبان بن تغلب يعرض للشيعين أصلاً ، بل قد يعتقد
علياً أفضل منهما . (ميزان الاعتدال - الذهبي ج ١ ص ٥) .

الإمام علي عليه السلام وولده المعصومون عليهم السلام يفخرون بأهل العراق

كان علي عليه السلام يخاطب الكوفيين : (أنتم الأنصار على الحق ، والإخوان في الدين ، والجنن يوم البأس ، والبطانة دون الناس ، بكم أضرب المدبر ، وأرجو طاعة المقبل . . . ، فو الله إني لأولى الناس بالناس)^(١) .

وكان يقول عليه السلام : (الكوفة كنز الإيمان وحجة الإسلام وسيف الله ورمحه يضعه حيث يشاء ، والذي نفسي بيده ليتصرنَّ الله بأهلها في شرق الأرض وغربها كما انتصر بالحجاز)^(٢) .

وروى حنان بن سدير عن أبيه قال : دخلت أنا وأبي وجددي وعمي حمَّاماً بالمدينة فإذا رجل في بيت المسلخ ، فقال لنا من القوم ؟ فقلنا من أهل العراق ، فقال : وأي العراق ؟ قلنا كوفيون ، فقال : مرحباً بكم يا أهل الكوفة أنتم الشعار دون الدثار ، فسألنا عنه فإذا هو علي بن الحسين عليهما السلام ^(٣) .

وعن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : (إن الله عرض

(١) قال ابن أبي الحديد : الجنن : جمع جنة ، وهي ما يستر به . وبطانة الرجل : خواصه وخالصته الذين لا يطوى عنهم سره . فإن قلت : أما ضربه بهم المدبر فمعلوم ، يعني الحرب ، فما معنى قوله عليه السلام : «وأرجو طاعة المقبل» ؟ قلت : لأن من ينضوى إليه من المخالفين إذا رأى ما عليه شيعته وبطانته من الأخلاق الحميدة ، والسيرة الحسنة ، أطاعه بقلبه باطنا ، بعد أن كان انضوى إليه ظاهراً .

(٢) معجم البلدان ٤ / ٤٩٢ .

(٣) الوسائل ج ١ / ٣٦٨ عن الكافي ورواه الصدوق أيضا .

ولا يتنا على أهل الأمصار فلم يقبلها إلا أهل الكوفة^(١) .
وروي عن الصادق عليه السلام في فضل الكوفة أنه قال : (تربة تحبنا
ونحبها) .

وعن عبد الله بن الوليد قال : دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام فسلمنا
عليه وجلسنا بين يديه ،
فسألنا : من أنتم ؟
فقلنا : من أهل الكوفة .

فقال عليه السلام : أما إنه ليس بلد من البلدان أكثر محبالنا من أهل الكوفة ،
إن الله هداكم لأمر جهله الناس ،
أحببتمونا وأبغضنا الناس ،
وصدقتمونا وكذبنا الناس ،
واتبعتمونا وخالفنا الناس .
فجعل الله محياكم محيانا ومماتكم مماتنا .

(١) البحار ٦٠/٢٠٩ .

العراقيون دفعوا الثمن غاليا

بسبب وفائهم لعلي عليه السلام

انطلق العراقيون / حين تم الصلح بين الحسن عليه السلام و معاوية وتحقق الأمان والحرية الفكرية عشر سنوات^(١) / يحملون رسالتهم لأهل الشام يعرفونهم بسيرة علي عليه السلام ، وبأحاديث النبي ﷺ فيه وفي أهل بيته ، وقد كانوا محجوبين عن هذه السيرة أيام الحرب ، وأيام الخلافة القرشبية .
ثم تحول بلاط معاوية نفسه في هذه السنوات إلى منبر تذكّر فيه سيرة علي عليه السلام وخصائصه .

وكان مما نقله العراقيون لأهل الشام من سيرة علي عليه السلام ما ذكره ضرار بن ضمرة ، حين طلب منه معاوية ان يصف له علياً عليه السلام ، وكان وصافاً بليغاً .

روى أبو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب قال : قال معاوية لضرار الضبابي : يا ضرار صف لي عليا ، قال : اعفني يا أمير المؤمنين ، قال : لتصفنه ، قال : أما إذ لا بد من وصفه :

كان والله بعيد المدى ، شديد القوى ،

يقول فصلاً ، ويحكم عدلاً ،

يتفجّر العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة من نواحيه ،

(١) الرؤية المشهورة عن سنوات الصلح العشر أنها سنوات خوف وتهجير وسجن ، غير أننا تتبعنا من روعهم أو هجرهم أو سجنهم أو قتلهم معاوية فوجدناه قد تم بعد وفاة الحسن عليه السلام وأن سنوات الصلح تلك كانت آمنة وفيها استطاع شيعة علي عليه السلام من نشر سيرة علي عليه السلام وأحاديثه بين أهل الشام وغيرهم ، وقد فصلنا ذلك في كتابنا الإمام الحسن عليه السلام في مواجهة الانشقاق الأموي .

يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويأنس بالليلِ ووحشته ،
وكان غزيرُ العبرة ، طويلُ الفكرة ،
يُعجبه من اللباس ما قَصُر ، ومن الطعام ما خَسُن .
كان فينا كأحدنا ، يجيئنا إذا سألناه ، وينبئنا إذا استفتيناه ، ونحن
والله مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلّمه هيبَةً له .
يَعْظُم أهلَ الدين ويُقَرِّب المساكين .
لا يطمع القويُّ في باطله ، ولا يبئس الضعيفُ من عدله ،
وأشهدُ لقد رأيتُه في بعض مواقفه ، وقد أرخى الليلُ سدولَه ،
وغارت نجومه ، قابضاً على لحيته ، يتململُ تلملمَ السليم ، ويبكي بكاء
الحزين ، ويقول : يا دنيا غُريّ غيري ، أبي تعرّضتِ أم إليّ تشوّفتِ .
هيئات هيئات قد بايتتكَ ثلاثاً لا رجعة لي فيها ، فعمرك قصير
وخطرك حقير .

آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق .
فبكى معاوية وقال : رحم الله أبا حسن كان والله كذلك ، فكيف
حزنك عليه يا ضرار ؟
قال : حزن من ذُبِح ولدها في حجرها) .
أدرك أهل الشام من خلال ذلك أن معاوية كان ظالماً لعليّ عليه السلام في
حربه إياه وتشويه سيرته .

ولم تطب نفس معاوية بذلك ، ولا بانتشار أخبار سيرة عليّ عليه السلام
المشرقة ، فخطط لتطويق ذلك وتطويق النهضة الفكرية التي أوجدها
وقام بها عليّ عليه السلام ، بل خطط للقضاء عليها ، ومعنى ذلك هو التخطيط
تصفية التشيع في العراق مهما كان الثمن .

محنة العراقيين على عهد معاوية بعد وفاة الحسن ؑ :

غدر معاوية بالحسن ؑ ، ففسد له السم بعد عشر سنوات ،
ونقض كل شروطه ، وأعلن عن سياسته الجديدة التي تقوم على عدم
ذكر علي ؑ بخير ، والأمر بلعنه والبراءة منه بصفته ملحداً في الدين
وتتبع شيعته وسجنهم وقتلهم وتهجيرهم ونفيهم .

وقد روي عن الامام الباقر ؑ يصف محنة الشيعة بعد وفاة
الحسن ؑ قال : (فقتلت شيعتنا بكل بلدة وقطعت الأيدي والأرجل
على الظنّة ، وكان من يُذكر بحبنا والانقطاع إلينا سُجن أو نُهب ماله أو
هُدمت داره ، ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد إلى زمان عبيد الله بن زياد
قاتل الحسين ؑ) .

وقال المدائني : (وكان أشد الناس بلاءً حينئذ أهل الكوفة ، لكثرة
من بها من شيعة علي ؑ ، فاستعمل عليهم زياد بن سمية ، فكان
يتتبع الشيعة ، فقتلهم تحت كل حجر ومدر وأخافهم ، وقطّع الأيدي
والأرجل ، وسَمّل العيون ، وصلّبهم على جذوع النخل ، وطردّهم
وشردّهم عن العراق ، فلم يبق بها معروف منهم) .

وروى أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي في كتابه (المنتظم) :
(إن زياداً لما حصبه أهل الكوفة ، وهو يخطب على المنبر ، قطع أيدي
ثمانين منهم ، وهمّ أن يخرب دورهم ، ويجمّر نخلهم^(١) ، فجمعهم حتى

(١) تجمير النخل : قطع جمّاره أي قطع رؤوسه .

ملاً بهم المسجد والرحبة ، يعرضهم على البراءة من علي عليه السلام ، وعلم أنهم سيمتنعون ، فيحتج بذلك على استئصالهم ، وإخراب بلدهم .

قال عبد الرحمن بن السائب الأنصاري : فإني لمع نفر من قومي ، والناس يومئذ في أمر عظيم ، إذ هومت تهوية (نمت قليلاً) ، فرأيت شيئاً أقبل ، طويل العنق ، مثل عنق البعير أهدر أهدل ، فقلت : ما أنت ؟ فقال : أنا النقاد ذو الرقبة ، بعثت إلى صاحب هذا القصر ، فاستيقظت فرعاً ، فقلت لأصحابي : هل رأيتم ما رأيتم ؟ قالوا : لا ، فأخبرتهم ، وخرج علينا خارج من القصر ، فقال : انصرفوا ، فإن الأمير يقول لكم : إني عنكم اليوم مشغول ، وإذا بالطاعون قد ضربه .

ثم اشتدت المحنة لما نهض الحسين عليه السلام وبذل الكوفيون النصرة له وتعاهدوا معه على حمايته ، ومقاومة طغيان بني أمية ، تعاهدوا معه كما تعاهد أهل المدينة من قبل على حماية النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ومقاومة طغيان قريش ، وشاء الله تعالى أن يسجن آلاف الشيعة من قبل جيش أهل الشام الذين أسكنهم معاوية في الكوفة سنة ٥١ هـ في مساكن الذين هجرهم منها من شيعة علي عليه السلام إلى خراسان^(١) ، وتقطع الطرق ، ويحاصر الحسين عليه السلام ومن معه من أهل بيته والصفوة من شيعته ، ثم يقتلوا بتلك القتلة الشنيعة بعد أن رفض الحسين عليه السلام أن يبايع يزيد ، ويقره على سياسة أبيه الماحقة للدين^(٢).

(١) انظر تفصيل ذلك في الكراس رقم ٨ من المكتبة الحسينية ص ٢٨-٢٩ .

(٢) انظر تفصيل البحث في كتابنا (الحسين عليه السلام في مواجهة الضلال الاموي) .

محنة العراقيين أيام الزبيريين :

بعد موت يزيد نهض شيعة علي عليه السلام في الكوفة ، ليواصلوا خطة الحسين عليه السلام في إقامة دولة الكوفة لحماية مدرسة علي عليه السلام وأحاديث النبي صلى الله عليه وآله التي تبين موقعه من الإسلام ، ثم الإطاحة بطغمة بني أمية في الشام الذين كانت رسالتهم طمس مدرسة علي عليه السلام وتصفية شيعته ، وقامت دولة المختار (رضوان الله عليه)^(١) ، وانطلقت البقية الباقية من أصحاب علي عليه السلام ، وبقية أصحاب النبي صلى الله عليه وآله الموالين له يثقفون الجيل المحروم من ثقافة مدرسة علي عليه السلام .

ولم يرق لابن الزبير ان تنبعث مدرسة علي عليه السلام من جديد على حساب مملكته وأطروحته القرشبية في الحكم ، فكان أكبر همّه أن يقضي على دولة المختار ، وتم له ما أراد على يد أخيه مصعب بعد معارك ضارية مع المختار انتهت بسقوطه شهيداً (رضوان الله عليه) على منهاج علي والحسين عليه السلام .

دشن مصعب عهده في الكوفة بقتل سبعة آلاف شخص من أصحاب المختار ، كانوا قد حُصروا في القصر واستأمنهم مصعب ، ثم غدر بهم وقتلهم في يوم واحد ، ولما عاتبه عبد الله بن عمر على ذلك قائلاً له أنت القاتل سبعة آلاف من أهل القبلة في غداة واحدة؟ أجابه مصعب : إنهم كانوا كفرة سحرة . فقال ابن عمر : والله لو قتلت عدتهم غنماً من تراث أبيك لكان ذلك سرفاً .

ثم عرض مصعب على زوجتي المختار البراءة من المختار ، فرفضتا

(١) انظر بحثنا المفصل عن المختار (رضوان الله عليه) في كتابنا عن الإمام الحسين عليه السلام تحت الطبع .

قائلتين : كيف نبرأ من رجل قام ليله وصام نهاره ؟
واستفتى أخاه عبد الله بن الزبير فقال أعرضهما على السيف فإن
تبرأتا وإلا فاقتلها .

فتبرأت إبنة سمرة بن جندب خوفا .

واستقبلت الشهادة إبنة النعمان بن بشير قائلة : شهادة أرزقها
فأتركها ؟ كلا ! إنها موتة ، ثم الجنة والقدوم على الرسول ﷺ وأهل
بيته ﷺ ، اللهم اشهد أني متبعة لنبيك وابن بنته وأهل بيته وشيعته ،
ثم قدمها فقتلت صبورا .

ثم استمر حكم الزبيريين للعراق خمس سنوات شوّها خلاها
شخصية المختار ، وتجربته ، واتهموه بادعائه النبوة وزيارة جبرئيل له ،
ليغضوه إلى الناس ، ويسوغوا اتهامه بالكذب .

محنة العراقيين أيام مروانيين :

انتهت دولة ابن الزبير الظالمة على يد عبد الملك بن مروان سنة
٧٣هـ ، وولي العراق سنة ٧٥ هـ الحجاج بن يوسف الثقفي ، وتبنى
عبد الملك سياسة معاوية في لعن علي ﷺ ، ونفذها بقسوة ، واکمل
شوط مصعب في ملاحقة مدرسة علي ﷺ ، وتصفية شيعته .

استهل الحجاج عهده مع الكوفيين سنة ٧٥ هـ بقوله : (. . إنكم
أهل بغي وخلاف وشقاق ونفاق ، طالما أوضعتم في الضلال وسنتتم
سنن البغي) .

ثم أمره عبد الملك بعد ثورة ابن الأشعث عليه : بأن يدعو الناس إلى

البيعة ، فمن أقر بالكفر اخلى سبيله .

وكتب عبد الملك إلى الحجاج أيضا : (أن جمر^(١) أهل العراق ، وتابع عليهم البعوث ، واستعن عليهم بالفقر ، فإنه جند الله الأكبر) . ففعل ذلك بهم سنتين .

قال الإمام الباقر عليه السلام وهو يذكر محنة الشيعة في عهد الحجاج : (ثم جاء الحجاج فقتلهم كل قتلة وأخذهم بكل ظنة وثمة حتى إن الرجل ليقال له زنديق أو كافر أحب إليه من أن يقال شيعة علي عليه السلام) .
وتتبع الحجاج العراقيين في كل مكان خارج العراق .

روى ابن سعد في الطبقات الكبرى قال : خرج عطية بن سعد بن جنادة^(٢) مع ابن الأشعث على الحجاج فلما انهزم جيش بن الأشعث هرب عطية إلى فارس فكتب الحجاج إلى محمد بن القاسم الثقفي أن ادع عطية فإن لعن علي بن أبي طالب عليه السلام وإلا فاضربه أربعمئة سوط واحلق رأسه ولحيته ، فدعاه فأقرأه كتاب الحجاج ، فأبى عطية أن يفعل فضربه أربعمئة وحلق رأسه ولحيته .

قال اليعقوبي : وكتب الوليد إلى خالد بن عبدالله القسري ، عامله على الحجاز ، يأمره بإخراج من بالحجاز من أهل العراقين ، وحملهم إلى الحجاج بن يوسف ، فبعث خالد إلى المدينة عثمان بن حيان المري لإخراج من بها من أهل العراقين ، فأخرجهم جميعا ، وجماعتهم في

(١) تجمير الجند : ابقاؤهم في أرض العدو وهو منهي عنه في الإسلام (لسان العرب) .
(٢) سعد بن جنادة صحابي من أهل الطائف سكن الكوفة وهو من شيعة علي (عليه السلام) ، وولد عطية في عهد علي (عليه السلام) وهو الذي سماه بهذا الاسم .

الجوامع إلى الحجاج ، ولم يترك تاجراً ولا غير تاجر ، ونادى : ألا برئت
الذمة ممن آوى عراقياً ، وكان لا يبلغه أن أحداً من أهل العراق في دار
أحد من أهل المدينة إلا أخرجه .

ثم اشتدت محنتهم لما قاموا مع زيد رضوان الله عليه أيام هشام
وانتقم منهم يوسف بن عمر واليه على العراق أشد انتقام .

قال البلاذري : وبعث يوسف بن عمر إلى أم امرأة لزيد بن علي
بن الحسين عليه السلام أزدية فهدم دارها وحملت إليه ، وأمر أن تشق عليها
ثيابها فجلدها بالسياط فماتت ثم أمر بها فألقيت في العراء فسرقتها قومها
ودفنها في مقابرهم .

وأخذ امرأة قوت زيدا على أمره فأمر بها أن تقطع يدها ورجلها . . .
و ضرب عنق زوجها .

و ضرب امرأة أشارت على أمها أن تؤوي ابنة لزيد خمسمائة سوط .
وهدم دوراً كثيرة .

وأُتي يوسف بعبد الله بن يعقوب السلمي من ولد عتبة بن فرقد
وكان زوج ابنته من يحيى بن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام فقال له
يوسف : ائني بابتك ! قال : وما تصنع بها جارية عاتق^(١) في البيت ؟
قال : أقسم لتأتينني بها أو لأضربن عنقك ، وكان قد كتب إلى هشام
يصف طاعته ، فأبى أن يأتيه بابتته ف ضرب عنقه ، وأمر العريف أن يأتيه
بابنة عبد الله بن يعقوب فأبى فأمر به فدُقَّت يده ورجله .

قال البلاذري : ولما فرغ يوسف من أمر زيد صعّد منبر الكوفة

(١) العاتق : الجارية أول ما أدركت .

فشتم أهلها وقال : يا أهل المدرة الخبيثة . . . لقد هممت أن أخرب بلدكم وأن أحرِبكم بأموالكم . . . إنكم أهل بغي وخلاف ، ولقد سألت أمير المؤمنين أن يأذن لي فيكم ولو فعل لقتلت مقاتلتكم وسبيت نساءكم ، إن يحيى بن زيد^(١) ليتنقل في حجال نساءكم كما كان أبوه يفعل ، وما فيكم مطيع إلا حكيم بن شريك المحاربي ، والله لو ظفرت بيحياكم لعرقت^(٢) خصييه كما عرقت خصيتي أبيه^(٣) .

محنة العراقيين أيام العباسيين :

سقطت دولة بني أمية على يد العباسيين ، واغتتم الإمام الصادق عليه السلام فرصة انشغال أبي العباس السفاح بملاحقة فلول بني أمية وتأسيس الدولة الجديدة ، فنشر روايات كتاب علي عليه السلام في السنة النبوية ، ونشر أخبار سيرته في الكوفة ، وتربى على يده آلاف العلماء ، كان منهم أربعمئة فقيه عرفت رسائلهم في الفقه بالأصول الأربعمئة كلها ألفت قبل كتاب الموطأ لمالك بن أنس الذي يعد أقدم كتب أهل السنة في الحديث ألفه بعد وفاة الإمام الصادق عليه السلام .

كان هوى الكوفيين سياسياً مع الثائرين الحسينيين امتداداً لعلاقتهم مع زيد (رضوان الله عليه) ، أما في الفقه فهم اتباع الصادق عليه السلام ^(٤) .

(١) ترجم البلاذري ليحيى بن زيد وحركته ومقتله في الجوزجان في ج ٣/ ٤٥٣-٤٥٨ .

(٢) عرق خصييه : كناية عن القتل .

(٣) انساب الأشراف ج ٣/ ٤٤٨-٤٥٠ .

(٤) انظر بحثنا عن الحسينيين الثائرين وعلاقتهم مع الإمام الصادق في كتابنا شبهات وردود الطبعة الرابعة الملحق .

ولما قتل محمد وأخوه إبراهيم إينا عبد الله بن الحسن بن الحسن
المنشى بعد فشل ثورتها سنة ١٤٤هـ، خاطب المنصور أهل الكوفة
قائلاً لهم : (يا أهل الكوفة عليكم لعنة الله وعلى بلد أنتم فيه . . .
للعجب لبني أمية وصبرهم عليكم ، كيف لم يقتلوا مقاتلتكم ويسبوا
ذرائكم ، ويخربوا منازلكم . أما والله يا أهل المدرة الخبيثة لئن بقيت
لكم لأذلكم) .

وفي الحوار الذي دار بين أبي جعفر المنصور ، ومالك بن انس حين
عرض المنصور عليه أن يجعله مرجعاً فقهياً للدولة آنذاك في قبال الإمام
الصادق عليه السلام الذي انتشر أمره وعظمت مرجعيته :

قال مالك : فقلت له : يا أمير المؤمنين ولأهل العراق قولاً تعدوا
فيه طورهم!

فقال : أما أهل العراق فلست أقبل منهم صرفاً ولا عدلاً ، وإنما
العلم علم أهل المدينة فضع للناس العلم .
وفي رواية أخرى قال مالك فقلت له : إن أهل العراق لا يرتضون
علمنا .

فقال أبو جعفر : يضرب عليه عامتهم بالسيف ، وتقطع عليه
ظهورهم بالسياط .

وقد رسم المنصور خطوط السياسة الإعلامية لدولته بشأن
الإمام الصادق عليه السلام وشيعته ، وفي ضوئها وضعت الأخبار الموضوعية
بأساليب مختلفة ، لتشويه سيرة الكوفة والكوفيين أيام علي والحسن
والحسين عليه السلام ، ونسبت كلمات ابن الزبير والحجاج في ذم الكوفيين

إلى علي عليه السلام ونسج على منوالها، وبعضها وضع على لسان الحسن والحسين عليه السلام، ثم حملت هذه السياسة الكوفيين مسؤولية قتل الحسين عليه السلام، ونسبت إليهم الندم وتسمية أنفسهم بالتوابين^(١)، ثم جعلت هذه السياسة أيضا التشيع لعلي عليه السلام والقول بالوصية المشابهة لوصية موسى لهارون عليه السلام، أو وصية موسى عليه السلام ليوشع من ابتكار عبد الله بن سبأ^(٢).

وقد نظم ابن المعتز العباسي سياسة آبائه هذه في أرجوزة ضمنها ديوانه جاء فيها:

واستمع الآن حديث الكوفة مدينة بعينها معروفة
كثيرة الأديان والأئمة وهما تشتيت أمر الأمة
مصنوعة بكفر بخت نصر وكفر نمرود إمام الكفر
وعشش الشر بها وفرخا ثم بنى بأرضها ورسخا
وغرق العالم من تنورها جزاء شر كان من شرورها
وهربت سفينة الطوفان منها إلى الجودي والأركان
وهم بنوا للجور صرحا حكما فاتخذوا إلى السماء سلما
ولم يزل سكانها فجارا مستبصرا في الشرك أو سحارا

(١) فصلنا ذلك في كتابنا الإمام الحسين عليه السلام في مواجهة الضلال الأموي.

(٢) يرى أستاذنا العلامة العسكري (رضوان الله عليه) أن سيف الذي توفي بعد سنة ١٧١ أو بعد سنة ١٩١ اختلق شخصية عبد الله بن سبأ لربط أصل التشيع به كان على عهد بني أمية، ونحن نرى أن سيفاً اختلق ذلك في عهد بني العباس استجابة لخطة المنصور في تطويق التشيع بعد فشل ثورة الحسينيين ومواجهته لمدرسة الإمام الصادق عليه السلام.

تفرقوا وبلبلوا بلبالا وهم رموا في البئر إبراهيميا و اخذوا وقتلوا عليا وقتلوا الحسين ، بعد ذاكا ووجدوا كتابهم إليه ثم بكوا من بعده ، وناحوا فقد بقوا في دينهم حيارى والمسلمون منهم براء^(٢) فبعضهم قد جحد الرسولا وبتدلوا من بعد حال حال^(١) لما رأوا أصنامهم رميا العادل ، البر ، التقى الزكيا فأهلكوا أنفسهم إهلاكا وحرّفوا قرآنهم عليه جهلا ، كذاك يفعل التمساح فلا يهودهم ولا نصارى رافضة ودينهم هباء^(٣) وغلّطوا في فعله جبريلا^(٣)

(١) بلبلوا : تفرقوا ، وتبددوا .

(٢) روى القاضي عياض الحوار الذي دار بين أبي جعفر المنصور ومالك بن أنس حيث عرض عليه أن يجعله مرجعاً فقهياً للدولة انذاك . قال مالك : قال فقلت له : ولأهل العراق قولاً تعدّوا فيه طورهم (في اتباعهم لفقهِ الإمام الصادق عليه السلام) . فقال : أما أهل العراق فلست أقبل منهم صرفاً ولا عدلا ، وإنما العلم علم أهل المدينة فضع للناس العلم . وفي رواية فقلت له : إن أهل العراق لا يرضون علمنا . فقال أبو جعفر يضرب عليه عامتهم بالسيف وتقطع عليه ظهورهم بالسياط . انظر تفصيل ذلك في كتابنا المدخل الى دراسة مصادر السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي ص ٤٧٠ .

(٣) وللمزيد عن هذا الموضوع يراجع بحث السياسة الإعلامية لبني العباس بعد فشل حركة الحسينيين في كتابنا المدخل الى دراسة مصادر السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي ص ٤٧٥ .

الكوفة إلى اليوم مركز رواية فقه علي عليه السلام وتجربته وروايته لسنة النبي صلى الله عليه وآله

انتشر التشيع لعلي عليه السلام ، وانتشرت عن طريق ولده الصادق عليه السلام روايات كتابه في السنة النبوية الذي كتبه بخط يده من النبي صلى الله عليه وآله ، على الرغم من عوامل القهر والملاحقة والتضييق .

وامتد التشيع إلى بغداد التي أسسها المنصور و اراد لها ان تكون خالية منه ، واستقر فيها بحلول القرنين الهجريين الثالث والرابع ، وصارت مركزاً لسفراء الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) الأربعة في أنحاء متفرقة من بغداد وقبورهم بها^(١) .

وفي العهد البويهي تعمق وجود الشيعة في بغداد واتسع .
وبرزت مواكب الحسين عليه السلام أيام عاشوراء في الشوارع والطرقات العامة .

وبرزت بيوتات علمية .
وبقي الأمر كذلك إلى زمن الشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ) وتلميذه السيد المرتضى (ت ٤٣٦ هـ) ، ثم شطراً من حياة الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)^(٢) .

ثم اشتعلت الفتنة الطائفية في بغداد خلال السنوات الأولى من تقويض الحكم البويهي على يد السلاجقة سنة ٤٤٧ هـ ، وبلغت قمتهما

(١) هؤلاء السفراء هم عثمان بن سعيد ، وولده محمد بن عثمان بن سعيد ، والحسين بن روح ، وعلي بن محمد السمري وهو آخرهم ت ٣٢٩ هجرية رضوان الله عليهم .

(٢) كان عدد تلاميذه في بغداد ثلاثمائة من الشيعة ومن السنة عدد كبير .

بقتل جملة من الشيعة ، وكبست دار الشيخ الطوسي سنة ٤٤٨ هـ ونهبت وأحرقت مكتبته ، وانتقل الشيخ الطوسي إلى النجف في تلك السنة ، واستقطب الحلقات العلمية البسيطة الموجودة قبله ثم التحق به عدة من تلاميذه في بغداد .

وقد شاء الله تعالى أن تكون النجف بهجرة الشيخ الطوسي إليها مركز الحركة العلمية لرواية تراث علي عليه السلام وفقهه ، وأصبحت بحق امتداداً لمدرسة الكوفة التي أسسها الإمام علي عليه السلام ، وأحيائها الإمام الصادق عليه السلام .

ومنذ ذلك الوقت وإلى اليوم تمارس حوزة النجف مهمتها عبر أساتذتها ، وفقهائها حرسهم الله في المحافظة على تراث علي عليه السلام برواية أبنائه الطاهرين ، ويقصدها طلبة العلم من كل أنحاء العالم الإسلامي^(١) .

(١) كان إلى جنب النجف في العراق حوزة الحلة التي برزت في عهد ابن إدريس ثم المحقق الحلي (ت ٦٧٦) الذي ضم مجلس درسه أربعمئة مجتهد كما تحدده بعض المصادر وقد استمرت حوزة الحلة ثلاثة قرون . ثم عادت الحوزة إلى النجف زمن الشيخ الأردبيلي ت سنة ٩٩٣ . ثم انتقلت الحركة العلمية إلى كربلاء من عام ١١٥٠ إلى عام ١٢١٢ هجرية أيام الشيخ يوسف البحراني ت ١١٨٧ والوحيد البهبهاني ت ١٢٠٨ ، ثم انتقلت الحركة العلمية إلى النجف أيام السيد محمد مهدي بحر العلوم ت ١٢١٢ هجرية وبرزت لفترة قصيرة أيضا سامراء أيام الميرزا الشيرازي وكذلك الكاظمية . ولم تخل النجف خلال ذلك من وجود الحلقات العلمية فيها ، كما لم تخل كربلاء والكاظمية منها منذ تأسيس الحلقات العلمية فيها وإلى اليوم .

دفع شيعة العراق الثمن غالبا أيام طاغية بغداد في تاريخنا المعاصر

في مرحلتنا الراهنة ، وعلى عهد طاغية العراق المقبور ، عاش الشيعة محنة لا تقل عن سائر المحن التي مروا بها ، وسجل التاريخ من جرائم هذا الطاغية بحق شيعة العراق ما لا يقل عن جرائم أسلافه معاوية ويزيد والحجاج والمنصور ، بدءاً بتهجير الآلاف من الشيعة على وجبتين الأولى سنة ١٩٧٠ ، والثانية سنة ١٩٨٠ .

ثم منعه للمواكب الحسينية .

ثم تتبعه للمؤمنين والعلماء سجنًا وقتلا .

ثم التعميم على ذكر علي عليه السلام ، وأهل بيته عليهم السلام ، حيث ينبغي ذكرهم في كتب المناهج المدرسية . فقد أمر بتأليف كتاب يتحدث عن تاريخ العراق منذ أيام السومريين والبابليين إلى اليوم في سبعمائة صفحة ، ليدرس في الجامعات ، وقد ذكر حمورابي بعدة صفحات ونبوخذ نصر بعدة صفحات ، وكذلك الحال مع المنصور والرشيد ، غير أنه لما ذكر عليا عليه السلام لم يذكره إلا بسطر ونصف في موضع كان من المفروض أن يترجم له بما يتناسب وأثره في تاريخ العراق أما الحسن بن علي عليه السلام وقد عاش العراقيون في ظله اروع عهد من الأمان والنشاط العلمي وكذلك الإمام الصادق عليه السلام حيث ينتمي شيعة العراق إلى مدرسته وعُرفوا بالجعفرية لم يذكرا بحرف واحد^(١) .

(١) الكتاب المشار إليه هو (العراق في التاريخ ط بغداد ١٩٨٣ وقد قدم له الدكتور صالح

ثم تصفية رجالات ، ومؤسسات الشيعة بما لو أسهنا فيها لضاقت مجلدات عن استيعابها وبيانها .

وقد كشفت القبور الجماعية عن غيض من فيض من المعاناة التي عاناها شيعة أهل البيت عليه السلام في العراق ، حين سُجنوا وحرّقوا وذُوبوا في أحواض التيزاب ، وحين أرعبت نساؤهم وأطفالهم ، وحين اصطبغت الأرض بدمائهم .

ما ذنب الشيعة في كل ذلك ؟

لم يكن لشيعة العراق في كل ما منوا به من النكبات ، وما تعرضوا له من اضطهاد إلا أنهم حملوا الإسلام برواية علي عليه السلام وتطبيقه له ووفّوا له . ولم يكن بنو أمية ولا الزبيريون ولا العباسيون ومن مَهَجَ نَهَجَهُم ليرغبوا أن تنتشر مدرسة علي عليه السلام ، لأن هذه المدرسة لا تقر الظلم ، ولا تسمح لنفسها أن تفرض رأيها بالقوة على الناس ، ولا تقر تسطيح وعي الناس أو تعبيدهم للحاكم .

المشروع السياسي لشيعة العراق

إننا نقولها كلمة صريحة لشعبنا كله في العراق ، أن مشروع شيعة العراق للعراق إذا أرادوا لأنفسهم مشروعاً فهو إحياء دولة علي عليه السلام

أحمد العلي قاتلا : وبتشجيع من الرئيس القائد صدام حسين تألفت لجنة من كبار المتخصصين في العراق . . . وتوزعوا العمل فيما بينهم وطبعت طبعة تجريبية نوقشت في ندوة مفتوحة اذيعت بالتلفزيون . . . وقام بتنظيم فصول الكتاب وإعداد نشره الدكتور عماد عبد السلام ثم أعيد النظر في بعض كتب . . . واتخذت صورتها التي تعرف فيه حالياً .

وهو مشروع يمثل خلاص العراق من الدكتاتورية والتخلف واستعادة دوره الإيجابي الفاعل في حركة التاريخ. وقد بينا في ثنايا هذه الدراسة بشكل مختصر ملامح هذه التجربة. ونرجو أن نوفق لكتابة أكثر تفصيلاً في هذا الموضوع الحساس^(١).

صفات الشيعة على لسان ائمتهم عليهم السلام

- عن جابر الجعفي قال قال أبو جعفر عليه السلام :
يا جابر أيكثفي من اتَّخَذَ التشيع أن يقول بحبنا أهل البيت ؟ .
فو الله ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه ،
وما كانوا يعرفون إلا بالتواضع ، و التخشع ،
و أداء الأمانة ،
و كثرة ذكرِ الله ، والصومِ والصلاة ،
والبرِّ بالوالدين ،
و التَّعَهُدِ للجيران من الفقراء ، وأهلِ المسكنة والغارمين والأيتام ،
و صدقِ الحديث وتلاوةِ القرآن ،
و كَفِّ الألسنِ عن الناسِ إلا من خير ،
و كانوا امناءَ عشائريهم في الأشياء .
- وعن أبي جعفر عليه السلام أنه قال لخيشمة : أبلغ شيعتنا أنه لا ينال ما عند الله إلا بالعمل ، وأبلغ شيعتنا أن أعظم الناس حسرة يوم

(١) وهذا المشروع تحمله لاهل العراق المرجعية الدينية العليا في النجف الاشرف، انظر تفصيل ذلك في الملحق رقم ١ و ٢.

القيامة من وصف عدلاً ثم خالفه إلى غيره^(١) .

• وعن أبي بصير قال : قال الصادق عليه السلام : شيعتنا أهل الورع والإجتهد ، وأهل الوفاء والأمانة ، وأهل الزُّهد والعبادة ، وأصحاب الإحدى وخمسين ركعة في اليوم والليلة ، القائمون بالليل ، الصائمون بالنهار ، يزكون أموالهم ، ويحجُّون البيت ويمتنعون كل مُحرم^(٢) .
• وعن حبة العُرني قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : كأني أنظر إلى شيعتنا بمسجد الكوفة وقد ضربوا الفساطيط يعلمون الناس القرآن كما أنزل^(٣) .

• وعن علي بن عقبة ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : كأني بشيعة علي في أيديهم المثنائي يعلمون القرآن^(٤) .
• وروى أبو بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : شيعتنا الذين إذا خلوا ذكروا الله كثيراً^(٥) .

• وعن المفضل قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : مياسيرُ شيعتنا أمناء على محابيتهم ، فاحفظونا فيهم يحفظكم الله^(٦) .

• وعن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : مُروا شيعتنا بزيارة الحسين بن علي عليه السلام فإن زيارته تدفع الهدم

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي ج ٢ ص ٢٩ ، وقوله : (من وصف عدلاً) أي من وعظ غيره ونصحه ولم يكن متعظاً به .

(٢) نفسه ج ٩٧ ص ٢٩١ .

(٣) نفسه ج ٩٨ ص ٥٩ .

(٤) نفسه .

(٥) نفسه ج ١٠٩ ص ١٦٢ .

(٦) نفسه ج ٣٩ ص ١٣١ .

والغرق والحرق وأكل السبع ، وزيارته مفترضة على من أقر للحسين بالامامة من الله عزوجل^(١) .

• وعن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : مُرُوا شِيعَتَنَا بِزِيَارَةِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَإِنَّ إِتْيَانَهُ يَزِيدُ فِي الرِّزْقِ ، وَيُمَدُّ فِي الْعُمُرِ ، وَيُدْفَعُ مَدَافِعَ السُّوءِ^(٢) .

• وقال ابو عبد الله عليه السلام : ليس من شيعتنا من قال بلسانه وخالفنا في أعمالنا وآثارنا^(٣) .

زيارة أمين الله

قال العلامة المجلسي رحمه الله إنها أحسن الزيارات متناً وسندا ، وينبغي المواظبة عليها في جميع الروضات المقدسة ، وهي كما رويت بإسناد معتبر عن جابر عن الباقر عليه السلام أنه زار الإمام زين العابدين عليه السلام أمير المؤمنين عليه السلام فوقف عند القبر وبكى وقال :

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِينَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَحُجَّتُهُ عَلَى عِبَادِهِ السَّلَامُ
عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . أَشْهَدُ أَنَّكَ جَاهَدْتَ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ،
وَعَمِلْتَ بِكِتَابِهِ ، وَاتَّبَعْتَ سُنَنَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، حَتَّى دَعَاكَ
اللَّهُ إِلَى جِوَارِهِ فَقَبَضَكَ إِلَيْهِ بِاخْتِيَارِهِ ، وَالزَّمَّ أَعْدَاءَكَ الْحُجَّةَ مَعَ مَا لَكَ
مِنَ الْحُجَجِ الْبَالِغَةِ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ .

(١) نفسه ج ٨٩ ص ١ .

(٢) نفسه ج ٨٩ ص ٣ .

(٣) نفسه ج ١١٠ ص ١٨ .

اللَّهُمَّ فَاجْعَلْ نَفْسِي مُطْمَئِنَّةً بِقَدْرِكَ ، رَاضِيَةً بِقَضَائِكَ مَوْلَعَةً
بِذِكْرِكَ وَدُعَائِكَ ، مُحِبَّةً لَصَفْوَةِ أَوْلِيَائِكَ ، مَحْبُوبَةً فِي أَرْضِكَ وَ سَمَائِكَ ،
صَابِرَةً عَلَى نُزُولِ بَلَائِكَ ، شَاكِرَةً لِفَوَاضِلِ نِعْمَائِكَ ، ذَاكِرَةً لِسَوَابِغِ
الْآيَاتِكَ ، مُشْتَاقَةً إِلَى فَرَحَةِ لِقَائِكَ ، مُتَزَوِّدَةً التَّقْوَى لِيَوْمِ جَزَائِكَ ، مُسْتَنَّةً
بِسُنَنِ أَوْلِيَائِكَ ، مُفَارِقَةً لِأَخْلَاقِ أَعْدَائِكَ ، مَشْغُولَةً عَنِ الدُّنْيَا بِحَمْدِكَ
وَتُنَائِكَ .

ثم وضع خده على القبر وقال :

اللَّهُمَّ إِنَّ قُلُوبَ الْمُخْبِتِينَ إِلَيْكَ وَالْهَيْهَةَ ، وَسُبُلَ الرَّاعِبِينَ إِلَيْكَ شَارِعَةً ،
وَأَعْلَامَ الْقَاصِدِينَ إِلَيْكَ وَاضِحَةً ، وَأَفْيِدَةَ الْعَارِفِينَ مِنْكَ فَازِعَةً ،
وَأَصْوَاتَ الدَّاعِينَ إِلَيْكَ صَاعِدَةً ، وَأَبْوَابَ الْإِجَابَةِ لَهُمْ مُفْتَحَةً ، وَدَعْوَةَ
مَنْ نَاجَاكَ مُسْتَجَابَةً ، وَتَوْبَةَ مَنْ أَنَابَ إِلَيْكَ مَقْبُولَةً ، وَعَبْرَةَ مَنْ بَكَى
مِنْ خَوْفِكَ مَرْحُومَةً ، وَالْإِعَانَةَ لِمَنْ اسْتَعَانَ بِكَ مَوْجُودَةً (مَبْدُولَةً) ،
وَالْإِعَانَةَ لِمَنْ اسْتَعَانَ بِكَ مَبْدُولَةً (مَوْجُودَةً) ، وَعِدَاتِكَ لِعِبَادِكَ
مُنْجِزَةً ، وَرَزْلَ مَنْ اسْتَقَالَكَ مُقَالَةً ، وَأَعْمَالَ الْعَامِلِينَ لَدَيْكَ مَحْفُوظَةً ،
وَأَرْزَاقَكَ إِلَى الْخَلَائِقِ مِنْ لَدُنْكَ نَازِلَةً ، وَعَوَائِدَ الْمَزِيدِ إِلَيْهِمْ وَاصِلَةً ،
وَذُنُوبَ الْمُسْتَغْفِرِينَ مَغْفُورَةً ، وَحَوَائِجَ خَلْقِكَ عِنْدَكَ مَقْضِيَةً ، وَجَوَائِزَ
السَّائِلِينَ عِنْدَكَ مَوْفَرَةً ، وَعَوَائِدَ الْمَزِيدِ مُتَوَاتِرَةً ، وَمَوَائِدَ الْمُسْتَطْعِمِينَ
مُعَدَّةً ، وَمَنَاهِلَ الظَّمَاءِ (لَدَيْكَ) مُتْرَعَةً .

اللَّهُمَّ فَاسْتَجِبْ دُعَائِي ، وَاقْبَلْ تَنَائِي ، وَاجْمَعْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَوْلِيَائِي ، بِحَقِّ
مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحُسَيْنِ وَالْحُسَيْنِ ، إِنَّكَ وَلِيُّ نِعْمَائِي وَمُنْتَهَى مُنَايَ

وَعَايَةٌ رَجَائِي فِي مُنْقَلَبِي وَمَثْوَايَ .

الزيارة الجامعة الصغيرة

روى محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد بن يحيى عن هارون بن مسلم عن علي بن حسان قال سئل الرضا عليه السلام عن إتيان قبر أبي الحسن عليه السلام فقال صلّوا في المساجد حوله و يجزي في المواضع كلّها أن تقول :

السَّلَامُ عَلَى أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَ أَصْفِيَائِهِ ، السَّلَامُ عَلَى أُمَنَاءِ اللَّهِ وَ أَحِبَّائِهِ ،
السَّلَامُ عَلَى أَنْصَارِ اللَّهِ ، وَ خُلَفَائِهِ ، السَّلَامُ عَلَى مَحَالِّ مَعْرِفَةِ اللَّهِ ، السَّلَامُ
عَلَى مَسَاكِينِ ذِكْرِ اللَّهِ .

السَّلَامُ عَلَى مُظْهِرِي أَمْرِ اللَّهِ وَ نَهْيِهِ ، السَّلَامُ عَلَى الدُّعَاةِ إِلَى اللَّهِ ،
السَّلَامُ عَلَى الْمُسْتَقِرِّينَ فِي مَرْضَاةِ اللَّهِ ، السَّلَامُ عَلَى الْمُحَصِّنِينَ فِي
طَاعَةِ اللَّهِ ، السَّلَامُ عَلَى الْأَدِلَاءِ عَلَى اللَّهِ .

السَّلَامُ عَلَى الَّذِينَ مَنَ وَالَاهُمْ فَقَدَ وَالَى اللَّهُ ، وَ مَنَ عَادَاهُمْ فَقَدَ عَادَى
اللَّهُ ، وَ مَنَ عَرَفَهُمْ فَقَدَ عَرَفَ اللَّهُ ، وَ مَنَ جَهِلَهُمْ فَقَدَ جَهِلَ اللَّهُ ، وَ مَنَ
اعْتَصَمَ بِهِمْ فَقَدَ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ ، وَ مَنَ تَخَلَّى مِنْهُمْ فَقَدَ تَخَلَّى مِنَ اللَّهِ .

وَأَشْهَدُ أَنِّي سَلِمٌ لِمَن سَأَلَكُمْ ، وَ حَرْبٌ لِمَن حَارَبَكُمْ ، مُؤْمِنٌ
بِسِرِّكُمْ وَ عِلَانِيَتِكُمْ ، مُفَوِّضٌ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَيْكُمْ ، لَعَنَ اللَّهُ عَدُوَّ
آلِ مُحَمَّدٍ مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ ، وَ أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ مِنْهُمْ ، وَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ
وَ آلِهِ .

مقتطفات من الزيارة الجامعة الكبيرة

بأبي انتم وامي ونفسي واهلي ومالي :
من اراد الله بدأبكم ومن وحده قبل عنكم ومن قصده توجه بكم .
بكم اخرجنا الله من الذل .
بموالاتكم علمنا الله معالم ديننا واصلح ماكان فسد من ديانا .
بموالاتكم تمت الكلمة وعظمت النعمة واثلتفت الفرقة .
وبموالاتكم تقبل الطاعة المفترضة ولكم المودة الواجبة .
انتم السبيل الاعظم والصراط الاقوم وشهداء دار الفناء وشفعاء
دار البقاء .
والرحمة الموصولة والاية المخزونة والامانة المحفوظة والباب المبثلي
به الناس .
من اتاكم نجا ومن لم يأتكم هلك .
سعد من والاكم وهلك من عاداكم وخاب من جحدكم وضل من
فارقكم .
اشهد أن هذا سابق لكم فيما مضى وجاركم فيما بقي .

الملاحق

الملحق (١) مواقف المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف في مواجهة احتلالين.

الملحق (٢) خطبة الجمعة بعد هجوم داعش على الموصل.

الملحق (٣) خطبة الجمعة حول التأكيد على عدم غصّ الطرف عن هويتنا واستقلالنا.

الملحق (٤) نصائح وتوجيهات سماحة المرجع الديني الاعلى السيد السيستاني (دام ظله) للمقاتلين في ساحات الجهاد.

الملحق (٥) نصائح المرجع الديني الاعلى السيد السيستاني (دام ظله) للشباب المؤمن.

الملحق (١)

مواقف المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف في مواجهة احتلالين

الإحتلال الإنجليزي للعراق سنة ١٩١٤-١٩١٧م

دخلت القوات الانجليزية الفاو في ٦ / ١١ / ١٩١٤م واحتلته وفي ٢٣ / ١١ / ١٩١٤م احتلت القرنة. واحتلت بغداد في ١١ / ٣ / ١٩١٧م. كانت هذه القوات جزءا من قوات الحلفاء في الحرب العالمية الاولى بقيادة الجنرال الانجليزي إدموند هنري هانمان اللبني (Edmond Henry Hynman Allenby) (١٨٦١-١٩٣٦)م له ارتباط بالكنيسة الانجيلية الشرقية والذي كان على راس جيش الحلفاء (بريطانيا فرنسا الامبراطورية الروسية) في الشرق الاوسط في قبال دول المحور (الامبراطورية الالمانية والامبراطورية النمساوية المجرية والدولة العثمانية والمجر) وحين دخل القدس راجلا احتراماً سنة ١٩١٧م قال (الان انتهت الحروب الصليبية).

وقال الجنرال الفرنسي غورو بعد احتلاله دمشق في ٨ / ذق
١٣٣٨ هـ (٢٤ / ٧ / ١٩٢٠ م) لما زار قبر صلاح الدين ركله برجله
قائلا (نحن عدنا يا صلاح الدين).

وقسمت البلاد الاسلامية التي كانت تابعة للدولة العثمانية بين
انجلترا وفرنسا، من خلال مؤتمر سايكس بيكو سنة ١٩١٦ م.

فتوى الجهاد ضد الغزو الإنجليزي في العراق وفتوى التوسل بالقوة ضد الاحتلال بقيادة المرجعية الدينية الشيعة:

تبت المرجعية الدينية العليا (السيد كاظم اليزدي (رض)) في
٢٩ / ١١ / ١٩١٤ م الجهاد ضد بريطانيا الصليبية.

وفي ٣٠ / ١٢ / ١٩١٨ م اصدرت الادارة البريطانية على لسان نائب
الحاكم المدني العام في العراق استفتاء حول اقامة دولة عربية بإشراف
بريطاني فاصدر المرجع الديني الميرزا محمد تقي الشيرازي (رض)
٢٢ / ٢ / ١٩١٩ م فتوى (ليس لاحد من المسلمين ان ينتخب ويختار
غير المسلمين للإمارة والسلطنة على المسلمين) وكانت اول تحرك له.

وارسل الشيخ محمد تقي الشيرازي (رض) والشيخ شيخ الشريعة
(رض) برقية مشتركة اثناء انعقاد مؤتمر باريس الى الرئيس الامريكى
ويلسن (١٨٥٦-١٩٢٤ م) وكان قد اعلن ما عرف بالنقاط الاربع عشر
او (مبادئ ويلسن) التي تضمنت حق تقرير المصير للشعوب المحكومة
جاء فيها (لحضرة رئيس جمهورية الولايات المتحدة الامريكية المحترم

ابتهجت الشعوب الاسلامية جميعها من منح الامم المظلومة حقوقها وافساح المجال لاستمتاعها بالاستقلال حسب الشروط المذاعة من قبلكم. . . رغبة العراقيين بما أنهم ملة مسلمة أن تكون حرية قانونية واختيار دولة جديدة عربية مستقلة اسلامية وملك مسلم مقيد بمجلس وطني.. ويكون لكم الذكر الخالد في التاريخ بحرية العراق ومدنيته الحديثة).

ثم حرم في ٠١/٠٣/١٩٢٠م العمل مع ادارة الاحتلال.
وفي ٣/ رجب/ ١٣٣٨هـ - ٢٢/ آذار/ ١٩٢٠م بعث رسالة الى جعفر ابو التمن (سرنا اتحاد كلمة الامة البغدادية نوصيكم أن تراعوا في اجتماعكم قواعد الدين الحنيف وأن تحفظوا حقوق مواطنيكم الكتائبين الداخلين في ذمة الاسلام وأن تستمروا على رعاية الاجانب الغرباء...) وفي ٤ رجب ١٣٣٨هـ (٣/ ١٩٢٠م) بعث رسالة الى الشيخ احمد الداود احد علماء السنة في بغداد (يسرني أن ارى مثلك في راس قادة المسلمين... وليكن رائدك في عمل الخير وهو الاجدر بك وبى وبمن جرى مجرانا من خدام الدين... إن جميع المسلمين اخوان تجمعهم كلمة الاسلام وراية القرآن الكريم والنبى الاكرم صلى الله عليه واله وصحبه).

توفي السيد محمد كاظم اليزدي (رض) في ٣٠/ ٠٤/ ١٩٢٠م (٢٨ رجب ١٣٣٧هـ) وتولى الشيخ محمد تقى الشيرازي (رض) المرجعية العامة من بعده.

وفي ٩ / ٥ / ١٩٢٠ م (١٠ رمضان ١٣٣٨ هـ) كتب (إن اخوانكم

في بغداد والكاظمية والنجف و كربلاء وغيرها من انحاء العراق
قد اتفقوا على الاجتماع والقيام بمظاهرات سلمية طالبين حقوقهم
المشروعة لاستقلال العراق إن شاء الله بحكومة اسلامية...).

تقرر في مؤتمر سان ريمو المنعقد في نيسان ١٩٢٠م وضع العراق
تحت الانتداب البريطاني واعلنت بريطانيا صك الانتداب في
٢٥/٦/١٩٢٠م. الجمعة، ٨ شوال ١٣٣٨هـ. فكتب بيانا جاء فيه
(مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين ويجب عليهم في مطالبتهم رعاية
السلم والامن ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية اذا امتنع البريطانيون
من قبول مطالبهم).

في اوائل اب / ١٩٢٠م كان المندوب الانجليزي المدني قد ابلغ
وزارة الهند أنه (ثمة حالة حرب في جميع انحاء ما بين النهرين)، و اضاف
التقرير (وكان المسلمون يتحدون ويتصرون في كل مكان ويطردون
الكفار من العراق وكان الالتحاق بالثورة المجيدة واجبا دينيا^(١)).

توفي الشيخ محمد تقي الشيرازي (رض) في ١٧/٨/١٩٢٠م
وكانت مدة قيادته للاحداث سنة ونصف تقريبا من (٢٢/٢/١٩١٩ -
١٧/٨/١٩٢٠م) وكان قد هاجر من سامراء واتخذ كربلاء مقراله.
وتحولت قيادة الثورة الى شيخ الشريعة (رض) خلفا للشيرازي
(رض) في النجف الذي اكد أن فتوى الشيرازي بقتال المشركين باقية
وحثهم على الجهاد لأخذ الاستقلال.

(١) الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية في العراق د. وميض جمال عمر نظمي ٢٨٣.

خطب ويلسون : في اربيل ٨ / ٩ / ١٩٢٠ م في الاكراد يشدد على الانتداب (أن الحكومة البريطانية سوف لن تتخلى عن الانتداب في العراق ارجو أن لا تسمحوا لرجال قبائلكم أن يقعوا فريسة لموجة الجنوب التي تأثر بها العرب الشيعة في الفرات الاوسط ومناطق ديالى). كتبت مضبطة في ١٥ / ٩ / ١٩٢٠ م (١ / ١ / ١٣٣٩ هـ) وقعت من قبل ثلاثة وسبعين رئيسا مع شيخ الشريعة. وزعت الى سفارات دول الولايات المتحدة الامريكية، روسيا، فرنسا، هولندا، تركيا، المانيا الموجودة في إيران.

استطاع الانجليز أن يقمعوا الثوار اخيرا في ١١ / ١١ / ١٩٢٠ م. توفي شيخ الشريعة (رض) يوم الإثنين ٢٠ / ١٢ / ١٩٢٠ م (١٣٣٩ / ٢٤٨ هـ) بعد قمع الثوار بشهر عن ثلاث وسبعين سنة وكانت مدة قيادته للثورة اربعة شهور تقريبا.

لم يشترك العرب السنة في الثورة ما عدا عشيرة زوبع الا أنه تم القضاء عليها بسبب عدم مناصرة عشائر المنطقة لهم.^(١)

وكان بعده السيد ابو الحسن الاصفهاني (رض) ت ١٩٤٦ م والشيخ محمد حسين النائيني (رض) ت ١٩٣٦ م (١٣٥٥ هـ) في النجف الأشرف.

في ٢٣ / ٨ / ١٩٢١ م سلمت بريطانيا الحكم للأقلية السنية في العراق ونصبت فيصل بن الشريف حسين ملكا وشكل اول وزارة في

(١) سيد محمد الحيدري، تاريخ العراق السياسي المعاصر ١٩١٤-١٩٥٨ ص ١٣٦.

عهد عبد الرحمن النقيب.

في ١١/٣/١٩٢٢م هاجم الوهابيون النجديون منطقة سوق الشيوخ ووقعوا فيها خسائر كبيرة في الارواح والممتلكات للضغط على العراقيين بشكل غير مباشر للموافقة على التحالف مع بريطانيا وقد تكرر الهجوم في ٢٦/١/١٩٢٤م.

الاعلان عن فكرة معاهدة التحالف مع بريطانيا في ٢٤/٦/١٩٢٢م. ٢٩/٨/١٩٢٢م ابرق وزير المستعمرات البريطاني تشرشل المندوب السامي في العراق أن يخير الملك فيصل اما بمساندة رئيس الوزراء عبد الرحمن النقيب في جميع اجراءاته او أن يخلع من العرش ويعود الى الحجاز ورضخ الملك لذلك.

برقية احتجاج المرجعية في النجف الأشرف مع العلماء على المعاهدة واستقالة النقيب من الحكومة.

كلف الملك فيصل محسن السعدون بتشكيل الحكومة وجاء قراره بإجراء انتخابات في ٢٠/١٠/١٩٢٢م لانتخاب مجلس تأسيسي والتصديق على الدستور وتأييد المعاهدة. (في ١٠/١٠ اجتمع مجلس الوزراء وقرر توقيع المعاهدة وتم تحديد موعد للانتخابات).

تحريم الانتخابات من لدن السيد ابي الحسن الاصفهاني (رض) والشيخ النائيني (رض) ٥/١١/١٩٢٢م (١١/٩). من دخل في الانتخابات او ساعد عليها فهو كمن حارب الله ورسوله واولياءه صلوات الله عليهم) الاصفهاني. (حكمتنا بحرمة الانتخابات وحرمة الدخول فيها على كافة الامة العراقية..) النائيني.

وفي ٣١/٣/١٩٢٣م خففت بريطانيا مدة المعاهدة من عشرين سنة الى أربع سنوات وصدرت فتاوى جديدة في اوائل حزيران تؤكد التحريم.

في ٩ حزيران/١٩٢٣م صمم السعدون على تفسير المرجعية المعارضة والعلماء المعارضين بإصدار تعديل لقانون العقوبات في نفي الاجانب وفي ١٧/٦/١٩٢٣م اقر مجلس الوزراء ذلك.

وفي ٢٥/٦/١٩٢٦م اصدرت الحكومة بيانا تدم فيه مواقف المجتهدين في النجف الأشرف والكاظمية المقدسة. الذين يعرقلون الانتخاب وفي ٢٦/٦/٢٦ تم القبض على الشيخ مهدي الخالصي واولاده ونفوا الى الحجاز ثم هاجر الشيخ الى ايران.

وفي ١/٧/١٩٢٣م تولى مدير شرطة كربلاء صالح حمام تفسير المراجع والعلماء الذين يحملون الجنسية الايرانية وكانوا تسعة ابرزهم السيد ابو الحسن الاصفهاني (رض) والميرزا حسين النائيني (رض) والشيخ جواد الجواهري (رض) والسيد علي الشهرستاني (رض) والسيد مهدي الخرسان وغيرهم من العلماء نقلوا الى خانقين ومن هناك ذهبوا الى قم وكانت الاحتجاجات في المدن العراقية قائمة وبخاصة الحلة واعتقلت السلطات الشيخ محمد سماكة امام المسجد الكبير في المدينة وكان في وقتها متصرف لواء الحلة ناجي شوكت.

اجريت انتخابات المجلس في ٢٥/٢/١٩٢٤م، وفي ٢٢/٣/١٩٢٤م في ظل حكومة السعدون أصدرت الادارة الملكية أمراً بافتتاح المجلس التأسيسي في ٢١ شعبان/١٣٤٣هـ (٢٧/٣/١٩٢٤م)

واقر المجلس التأسيسي المعاهدة العراقية البريطانية وفرغ من تصديق القانون الاساسي. اقر الدستور الملكية الدستورية وحكومة برلمانية ومجلسين تشريعيين يتألفان من مجلس نيابي منتخب ومجلس اعيان معين وقد اجريت عشر انتخابات عامة قبل سقوط الملكية عام ١٩٥٨م وشكلت تسعا وخمسين وزارة خلال أربع وثلاثين سنة من عمر الملكية وكانت حصة الشيعة منها خمس مرات.

عقدت معاهدات متوالية بين العراق والمملكة المتحدة عامي ١٩٢٦م، ١٩٢٧م، ١٩٢٩م وفيها اعلنت بريطانيا أنها سوف تمنح العراق استقلاله سنة ١٩٣٢م، وفي ٣٠/٦/١٩٣٠م عقدت معاهدة اقرت تأسيس تحالف قوي بين المملكة المتحدة والعراق مع اقرار التشاور التام بين الطرفين في جميع الامور التي تخص السياسة الخارجية والتي قد تؤثر على مصالحهما المشتركة... وتكون نافذة حال دخول العراق الى عصبة الامم في ٣/١٠/١٩٣٢م كدولة مستقلة.

إن الجهاد الذي قاده المرجعية ومواجهة الاحتلال والمطالبة بالحقوق التي اسستها المرجعية الدينية واجازت فيه استعمال القوة وثورة العشرين التي قادتها المرجعية العامة ايام الشيخ محمد تقي الشيرازي (رض) وخلفه شيخ الشريعة (رض) وتجاوب القاعدة الشيعية التي شكلت الثقل الشعبي الاكبر للمواجهة والثورة قد فرض على بريطانيا أن تعيد حساباتها في قضيتين؛ الاولى: مدة الانتداب ومنح الاستقلال للعراق، الثانية: أن تحسب حسابا خاصا للنجف والشيعة ومراجعهم.

منحت بريطانيا الاستقلال للصوري للعراق سنة ١٩٣٢م، اي بعد مرور احدى عشرة سنة من ثورة العشرين وعزا ناجي شوكت^(١) هذا الاستقلال الى ثورة العشرين قال (في اعتقادنا أنه لولا هذه الثورة العراقية الكبرى (١٩٢٠) لما استطاع العراق أن يحصل حتى ولا على شبه استقلال ولا كان من الممكن أن يدخل في عصبة الامم الى جانب الدول العظمى فالعراق أصبح اول دولة عربية مستقلة واحتل مقامه بين دول العالم في الوقت الذي لم يكن هناك اي بلد عربي يحلم بالاستقلال (مذكرات ناجي شوكت ٦).

وقالت مسز بيل السكرتيرة الشرقية لديوان المعتمد السامي البريطاني في العراق:

(اما انا شخصيا فابتهج وافرح أن ارى الشيعة الاغراب يقعون في مأزق حرج فإنهم من أصعب الناس مراسا وعنادا في البلاد) (النفيسي ١٩٩).

ليس من شك أن بريطانيا كانت قد وضعت في حسابها أن تطوق الشيعة ومرجعيتهم جزاء مقاومتهم لهم وأن تربى جيلا جديدا يؤمن بالدولة العراقية الحديثة ذات النهج العلماني السني الموالي للغرب، ولا

(١) ولد ناجي شوكت في الكوت ١٨٩٣م-١٩٨٠م سياسي عراقي تنتمي عائلته الى الوالي التركي داود باشا التركي الشركسي تخرج باستانبول اشترك مع الشريف حسين في الثورة العربية عاد بعد تحرير سوريا الى العراق وعمل مع جمعية العهد المناوئة للاحتلال البريطاني عين متصرفا للواء بغداد ثم الموصل ثم وزير الداخلية ثم كلف بتشكيل وزارة عراقية من قبل فيصل الاول خلفا لوزارة نوري السعيد عام ١٩٣٢م واستمرت وزارته الى اذار ١٩٣٣م. ثم شغل منصب وزير العدل في حكومة رشيد عالي الكيلاني وبعد فشل الثورة انتقل الى ايران ثم سافر الى منفاه في جنوب افريقيا ثم استدعي منها وقدم للمحاكمة وسجن خمسة سنوات.

يمت الى المرجعية بصلة فكانت المدرسة هي الحاضنة لتحقيق ذلك وانتدبت لهذه المهمة ساطع الحصري^(١) وبأشر عمله في اب ١٩٢١ م فقد سعى لربط الناشئة بالتاريخ الاوربي (والزم الطالب العراقي بأن يدرس في جميع مراحل الدراسة التاريخ الاوربي اربعة اضعاف ما يدرسه الطالب البريطاني من تاريخه وتاريخ اوروبا)^(٢). وصارت الاجيال التي خرجتها المدارس مادة اساسية لموظفي الدولة من جهة والمنتسبين الى الاحزاب الوطنية والقومية والشيوعية المعارضة للنظام الملكي وقد ظهرت اثارها في العهود التي تلت الملكية فإن الشارع العراقي ايام عبد الكريم قاسم للحزب الشيوعي وصارت مؤسسة الحكم والشارع ايام عبد السلام عارف للقوميين والبعثيين وفي انقلاب ١٩٦٨ م الى ٩/٤/٢٠٠٣ م كانت بيد حزب البعث.

قام رشيد الكيلاني^(٣) بانقلاب على حكومة ولي العهد عبد الاله في ١/٤/١٩٤١ م وأسقطوا حكومة ياسين الهاشمي وشكل حكومة انقاذ وطني ابان الحرب العالمية الثانية، فقامت المملكة المتحدة بإنزال قوات اضافية الى البصرة في ٢٩/٤/١٩٤١ م.

(١) قال حسن العلوي (خلال ستين سنة لم يستشهد مرة بحادثة من التراث العربي ولم يرد في كتاباته بيت من شعر العرب ولا أية من القرآن ولا عرف حديثا لمحمد ﷺ وحكمة لعمر وعلي).

(٢) الشيعة والدولة القومية ٢٩٦-٢٩٧)

(٣) رشيد عالي الكيلاني باشا (١٨٩٢-١٩٦٥) تولى منصب رئاسة الوزراء سنة ١٩٣٣ ثم ١٩٤٠، ١٩٤١. عين سنة ١٩٢١ حاكما في محكمة التمييز، ١٩٢٤ اصبح وزيرا للعدل في وزارة ياسين الهاشمي ثم وزيرا للدخالية سنة ١٩٢٥ في وزارة محسن السعدون ثم رئيس الديوان الملكي زمن غازي الاول، كان من المعارضين لاي تدخل بريطاني في شؤون العراق. لم يسمح للقوات البريطانية اثناء الحرب الثانية التي بدأت في ١/٩/١٩٣٩ باستخدام الاراضي العراقية. رجع الى العراق وهو ابن ٨٤ عاما واخذ ينتقد سياسة عبد الكريم قاسم فدبرت له تهمة العمل على قلب نظام الحكم مع ناظم الطبقجلي وغيره.

وفي ٣/٥/١٩٤١ م (٦/٢٤/١٣٦٠هـ) صدر بيان عن السيد ابي الحسن الاصفهاني، والشيخ عبد الكريم الجزائري ايدا فيه حركة الكيلاني حفظا لبيضة الاسلام ودفعا باتجاه أن تكون حكومة اسلامية وحث العراقيين على دعمها.

وسقطت بغداد على ايدي القوات البريطانية في ٢٧/٥/١٩٤١ م وهرب رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني والعقلاء الاربعة صلاح الدين الصباغ ومحمود سلمان وفهمي سعيد وكامل شبيب وعدد من مؤيديهم خلسة من بغداد ثم اللجوء الى طهران ثم الى السعودية بقي فيها الى ١٩٥٨ م. وفي اليوم نفسه حلقت خمسون طائرة بريطانية فوق بغداد وقصفت بعض المناطق بشدة. وكان قبل سقوط بغداد قد تحلى وزير الدفاع ناجي شوكت عن منصبه واصطحب زوجة الكيلاني وهرب الى تركيا وهو يدل على التنسيق المسبق للهرب مع الكيلاني. وليس من البعيد أن الكيلاني كان قد قام بهذا العمل بالاتفاق مع الانجليز لإعادة الاحتلال البريطاني. اما فتوى المرجعية بالجهاد فهي استصحاب للفتوى السابقة بقتال الأنجليز الغزاة.

وعاد الوصي الى موقعه وتم قطع العلاقة مع المانيا وايطاليا ودخول العراق الحرب العالمية الثانية الى جانب بريطانيا وحلفائها. واكد هذا الموقف العداوة بين الشيعة والانجليز. وكرست بريطانيا سياستها عبر ادواتها في محاصرة الشيعة.

واستمر الحكم الملكي الهاشمي الى ١٩٥٨ م حيث اطاح عبد الكريم قاسم به وانسحب العراق من حلف بغداد وأقام علاقة ودية مع الاتحاد

السوفيتي وانفرد في عهده عن الجامعة العربية.

العراق في العهد الجمهوري:

سقطت الملكية الهاشمية بانقلاب عبد الكريم قاسم سنة ١٩٥٨م وقد دفعت به امريكا وبريطانيا من خلال عبد السلام عارف وفسح الزعيم المجال للحزب الشيوعي وسيطر على الشارع وألغى مادة من قانون الاحوال الشخصية المتعلقة بإرث المرأة، ثم غيرته امريكا لما رأته يتقرب الى المعسكر الشرقي فدفعت بعبد السلام عارف والبعثيين سنة ١٩٦٣م للقضاء على المد الشيوعي، ثم انقلب سنة ١٩٦٤م على البعثيين وجاء حكمه وحكم اخيه عبد الرحمن عارف ثم انقلاب الناييف والداود.

ثم جاء البعثيون للمرة الثانية وحكم البكر و صدام بدعم انجليزي وتنفيذ امريكي سنة ١٩٦٨م لمواجهة النهضة الشيعية برعاية المرجعية الدينية العليا في النجف المتمثلة آنذاك بمرجعية السيد محسن الحكيم (رض) (١٩٤٦-١٩٦٠-١٩٧٠)م واستمر حكمهم خمسا وثلاثين سنة وهو اطول حكم للعراق الحديث بعد سقوط الدولة العثمانية في الحرب العالمية الاولى.

احست بريطانيا بالخطر الشيعي^(١) فجاءت بالعفالة لضرب الشيعة والمرجعية الضربة الموجهة وكانت تعبر عن انتقام حقيقي منهم. وطوقت حكومة البكر مرجعية السيد محسن بإعلان خطة اعلامية

(١) يتصل هذا الخطر بنشاط الشيعة على عهد السيد محسن الحكيم (رض) وجماعة العلماء في مواجهة النشاط الشيوعي وتأسيس منظمات واحزاب دينية وسياسية شعبية.

حين قدمت شخصا شيعيا يعترف أنه ضمن تنظيم يرتبط بإيران وهو حلقة الصلة بين إيران والسيد مهدي الحكيم.

وتوفي السيد محسن وهو محاصر من النظام العفلقى اعلاميا. ووضع البعث خطة للقضاء على المواكب الحسينية. ولتطوير تجار الشيعة واعدامهم في ساحة التحرير بوصفهم عملاء كما وضعت خطة لملاحقة المثقفين الشيعة من الشباب الأكاديمي واعتقالهم وإعدام الكثر منهم وبدا ذلك واضحا من سنة ١٩٧١م الى سنة ١٩٧٩م .

وقامت الثورة الاسلامية في إيران سنة ١٩٧٩م بقيادة السيد الخميني (رض) وازاحت النفوذ الاميركي من إيران وُجُنَّ جنون اميركا والغرب وعرضوا على صدام أن يتولى اسقاط النظام الاسلامي وارجاع إيران الى النفوذ الغربي.

سارت المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف البعد السيد محسن الحكيم (رض) بخطين:

الاول: خط السيد الخوئي (رض) وتوصف مرجعيته بالمدرسة الهادئة في الفكر الشيعي على غرار مدرسة السيد محسن الحكيم (رض).
الثاني: خط السيد محمد باقر الصدر (رض) وتوصف مرجعيته بالمدرسة الثائرة ورأت هذه المدرسة ضرورة المبادرة الى تأييد ثورة السيد الخميني (رض) في ايران وتسجيل موقف واضح من الثورة على نظام العفالق في بغداد ولو كلفها ذلك الشهادة.

واقدمت السلطة على اعدامه وليس لذلك سابقة في العراق السياسي الحديث، وخلت النجف الأشرف من حلقات الدرس، الظاهرة التي

كانت من أبرز معالم النجف الأشرف الحديثة منذ أكثر من قرنين من الزمان.

وفي ١٠/٥/١٩٨٣م تم اعتقال جماعة من اولاد السيد محسن الحكيم (رض) ومتعلقيه اذ بلغ عددهم ثمان واربعون شخصا فيهم الفقهاء والعلماء والمثقفون والتجار والكسبة للضغط على شهيد المحراب السيد محمد باقر الحكيم (رض) حتى يتخلى عن مشروع المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق الذي اسسته ايران السيد الخميني (رض) من رموز المعارضة العراقية الاسلامية . ولم يستجب شهيد المحراب (رض) للضغط فأقدم صدام على إعدام ثلة منهم أبرزهم السيد عبد الصاحب الحكيم (رض) في ٥/٢/١٩٨٥م.

ثم جاءت حرب الخليج الثانية لتحرير الكويت وتدمير القوة العسكرية التي خرج بها النظام بعد الحرب ، واندلعت بعد انهيار جيش النظام في الكويت وخروجه منها الانتفاضة الشعبانية ٢/٣/١٩٩١ م السبت ١٥ شعبان/ ١٤١١هـ، وخرج اكثر من ٧٧٪ من الشعب العراقي في ثمانية عشرة محافظة في الشمال والجنوب ، واستطاع النظام بما ابقت امريكا له من قوة أن يسحق الانتفاضة^(١)، واعتقلت السلطة السيد الخوئي (رض) وكبار تلاميذته منهم السيد السيستاني والشيخ الغروي (رض) والشيخ البروجدي (رض) والسيد محمد محمد

(١) بلغ عدد الذين قام النظام بقتلهم في جنوب العراق خلال ١٤ يوم من عمر الانتفاضة ٣٠٠ الف إنسان اي بمعدل أكثر من ٢٠ ألف قتيل يوميا وهذا ما ذكرته أيضا الوثائق التي عثر عليها في مكتب علي حسن المجيد، وآلاف القتلى العراقيين في شمال العراق.

صادق الصدر (رض) وغيرهم .ورفع صدام بعد سحقه الانتفاضة شعار الحملة الايمانية وفسح المجال لحركة الفكر الوهابي في العراق ، وبالمقابل استفاد السيد محمد محمد صادق (رض) الصدر من اجواء الحملة الايمانية فنهض بمشروعه الاصلاحى الكبير واقام صلاة الجمعة بنفسه في مسجد الكوفة^(١) وحث على اقامتها في بغداد وغيرها وشكلت خلال سنة تقريبا ظاهرة مخيفة للسلطة . فأقدمت على مسلسل اغتيالات فقهاء النجف الأشرف ففي ٢٢/٤/١٩٩٨م - ٢٤/١٢/١٤١٨هـ تم اغتيال الشيخ مرتضى البروجردى (رض)^(٢) رح وفي ١٩/٦/١٩٩٨م - ٢٣/٢/١٤١٩هـ تم اغتيال الشيخ علي الغروي^(٣) رح على الرغم من كونها من المدرسة الهادئة في قبال المدرسة الثائرة او الناشطة اجتماعيا، وفي ١٩/٢/١٩٩٩م - ٣/١١/١٤١٩هـ/ تم اغتيال السيد محمد صادق الصدر (رض)^(٤) .

(١) كانت اول جمعة اقامها الشهيد محمد صادق الصدر (رض) في ١٩/٢/١٤١٨هـ و آخر جمعة كانت في ١٩/١١/١٤١٩هـ.

(٢) ولد رحمه الله في النجف في عام (١٣٤٨ هـ) ودرس عند السيد محسن الحكيم (رض) والشيخ حسين الحلبي (رض) والسيد الخوئي (رض) ودون عنه اربعين مجلداً في الفقه والاصول وقد طبع منه ١٦ مجلداً بعنوان مستند العروة الوثقى.

(٣) ولد رحمه الله في عام ١٣٤٩ هـ ودرس عند السيد حجت الكوهكمري (رض) والشيخ حسين الحلبي (رض) والسيد الخوئي (رض) واخرين .

(٤) ولد رحمه الله في عام ١٩٤٣م ودرس عند الشهيد محمد باقر الصدر (رض) والسيد الخميني (رض) والسيد الخوئي (رض) والسيد محسن الحكيم (رض) واخرين ومن اهم كتبه موسوعته في الامام المهدي (عج) في اربعة مجلدات ، ولم يكتب مثلها في موضوعها ، وكتاب (ما وراء الفقه) في عشرة مجلدات كتفاة فقهية معمقة هي حلقة وصل بين البحث الفقهي المتخصص والرسائل العملية الخالية من الدليل عادة .اوجدت حركته الاجتماعية رحمه الله صدى غير عادي ، برز اتباعه وتلاميذه وولده السيد مقتدى الصدر في تنظيمات متميزة بعد سقوط النظام فرضت لهم مشاركة واضحة في العملية السياسية في العراق الجديد وفي الدفاع عن مقدسات العراق .

وخرج العراق من حرب السنوات الثمانية مع ايران ضعيفا. ثم تورط في غزو الكويت وصار غزوه لها المدخل لتدمير جيشه وحصار العراقيين ثم اسقاط حكمه بعد أكثر من عشر سنين.

كانت السمة الغالبة للحكم في كل تلك الحكومات ملكية او عسكرية هي حكم الاقلية للأكثرية والتمييز الطائفي ضد الشيعة بصفتهم الاكثرية (فقد بقي التمثيل العددي للشيعة دون وزنهم السكاني الديموغرافي الحقيقي حيث لم تتعد نسبتهم من المقاعد النيابية خلال العهد الملكي الـ ٢٧٪ ومن مجموع الحكومات التي تشكلت في هذا العهد اي بين ١٩٢١-١٩٥٨ تولى اربعة من الشيعة في تأليف الوزارة وأن اول وزارة تشكلت برئاسة عبد الرحمن النقيب لم تضم وزيرا شيعيا واحدا الا بعد ضغوطات شعبية عليه رغم أن تشكيلته الوزارية كان فيها وزير يهودي واخر مسيحي، اما في العهد الجمهوري فقد راس الوزارة شيعي لمرّة واحدة فيما رأسها ثلاثة عشر سنياً منذ عام ١٩٥٨م وحتى مجيء حزب البعث^(١) للمرة الثانية الى الحكم عام ١٩٦٨م، يحصل هذا في وقت يكون شيعة العراق نسبة تزيد على ٨٠٪ من عربيه و٨٢٪ من سكان مدينة بغداد كما تشير الاحصائيات التي اجراها فريق عمل في نهاية الثمانينات^(٢).

(١) اضافت حكومة عبد السلام بعد انقلابه على البعثيين سنة ١٩٦٤م مواد في الدستور الموقت منها المادة ٤١ من قانون ١٩٦٤م تنص على ان رئيس الجمهورية يجب ان يكون مولودا في العراق من ابوين عراقيين من التبعية العثمانية ممن كان يسكن العراق منذ سنة ١٩٠٠م (نجوى عن نقاش التطلع نحو السلطة ص ٨٦)

(٢) (المرجعية الدينية د. نجوى / ١٢٩).

(اما في عهد حزب البعث فقد بلغت سياسة التمييز الطائفي ومحاصرة الشيعة اوجها حين اعتمد النظام قانون الجنسية العراقية المشرع سنة ١٩٢٤ زمن حكومة عبد المحسن السعدون^(١) بتقسيم العراقيين حسب الجنسية الى فئتين:

فئة المواطن من الدرجة الاولى: تشير الى العراقي الذي يحمل الجنسية العثمانية او التبعية العثمانية قبل الاحتلال البريطاني ويعتبر مواطنا اصيلا وتشمل هذه الفئة كل سنة العراق وقليل من شيعة.

فئة المواطن من الدرجة الثانية: تشير الى العراقي الذي يحمل الجنسية الايرانية قبل الاحتلال البريطاني ويطلق عليه اسم (التبعية) ولا يعتبر مواطنا اصيلا وتشمل هذه الفئة الكثير من شيعة العراق من العرب والكرد الفيلية، لقد سفر نظام البعث الالاف من المواطنين العراقيين الى إيران بحجة هذا القانون على الرغم من أن هؤلاء واباءهم قد ولدوا في العراق^(٢).

(١) سنت حكومة عبد المحسن السعدون هذا القانون لما قام علماء الشيعة ضد مشروع المجلس النيابي الذي ضم اقلية شيعية مطالبين بمشاركتهم في الحكومة بما يتناسب وحجمهم وقدم السيد ابو الحسن الالصفهانى (رض) والشيخ محمد حسين النائيني (رض) والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (رض) والشيخ مهدي الخالصي (رض) والسيد محمد الصدر (رض) والذي عاد لتوه من منفاه من السعودية مذكرة إلى الحكومة مطالبين بضرورة أن يشكل الشيعة على الاقل بنسبة نصف اعضاء هذا المجلس وقرروا مقاطعة الانتخابات واقتوا بحرمة الاشتراك فيها إن لم تستجب الحكومة لمطالبهم وتوقفت الانتخابات وبدلا من الاستجابة اقدمت الحكومة على نفي قسم من هؤلاء العلماء ولاحظت حكومة السعدون أن غالبية هؤلاء المعارضين يحملون التبعية الايرانية لذلك قامت بإضافة تعديل على قانون الهجرة بحيث يسفر الرعايا الاجانب في حال قيامهم بنشاط ضد الحكومة العراقية واصدرت الحكومة سنة ١٩٢٤م قانون الجنسية العراقية رقم ٤٢ ليقسم العراقيون الى فئتين. المرجعية الدينية والعراق الجديد ص١٢٧-١٢٨).

(٢) انظر د. نجوى صالح. (١٢٨-١٢٩).

العراق في عهد الاحتلال الامريكى وقيام العراق العلماني الشيعي وحرية الشيعة في طقوسهم الدينية

اسقطت امريكا نظام البعث الحاكم واحتلت العراق من اجل أن تقطع الطريق على قيام جمهورية اسلامية في العراق موالية لإيران وتضمن استمرار علمانية العراق وموالاته للغرب وقيام حكم علماني بصيغة الاغلبية الشيعية التي تضم الاسلاميين والعلمانيين على السواء بإدارة بريمر ومجلس الحكم من وجوه المعارضة العراقية (بأغلبية شيعية نصف + ١) ثم تسليم السيادة الى العراق بعد وضع قانون اداري يضمن ذلك الإطار.

وقد كان بريمر يهدد الشيعة بشكل مبطن ومتكرر تحت وطأة الاحتلال أن لا يضيعوا فرصتهم كما ضيعوها سنة ١٩٢٠ م.

دور المرجعية الدينية العليا المعاصرة في النجف الأشرف في مواجهة الاحتلال الامريكى سلميا وقيام النظام الانتخابي في العراق الجديد

لم يتوقع أحد أن تنهض المرجعية الدينية العليا المتمثلة بالسيد علي السيستاني في النجف الأشرف لتؤسس مشروعا مستقلا في العراق في قبال المشروع الامريكى والمشروع الايراني الذي كان يطمح بنفوذ واسع في العراق.

وفيما يلي توضيح اهم ركائز مشروع المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف للعراق الجديد:

● مبدأ حفظ العراق من الإنفلات الأمني والحرب الأهلية والحفاظ على الممتلكات العامة للدولة.

● (الوثيقة رقم ١، الوثيقة رقم ٣) (رقم ٩) (الوثيقة ٣٢) (الوثيقة ٤٤)) (وقد صدرت الفتوى في الوثيقة رقم (١) قبل اسبوع من سقوط الجيش واوجبت جمعه وارجاعه الى الجهة ذات الصلاحية سواء أوقع بيد أفراد أم بيد ميلشيات مسلحة (الوثيقة رقم ٣) (الوثيقة رقم ٨٨).

● مبدأ المقاومة السلمية للاحتلال كإطار عام للحركة الرافضة للاحتلال (الوثيقة ٢١ رقم ٢) الوثيقة رقم ٢٣ جواب رقم ١) (وثيقة رقم ٣٦ جواب رقم ١، ٢) (وثيقة رقم ٦١).

● مبدأ استبعاد قيام حكم ديني بنظام دولة ولاية الفقيه وإبعاد المرجعية والحوزة العلمية ورجال الدين عن المشاركة في الحكم (الوثيقة ٢٢ ج ٢) (نعم تبقى المرجعية تمارس الرقابة على الاداء الحكومي وتشير الى مكامن الخلل فيه كلما اقتضت الضرورة (الوثيقة رقم ٨٨)، والتنبيه على دورهم الاساس هو التوجيه والارشاد (الوثيقة ٢٤ ج ٤) (الوثيقة رقم ٥٢) (الوثيقة رقم ٥) (رقم ٧).

● مبدأ الاصرار على اجراء انتخابات مبكرة بمشاركة حقيقية للشعب لجمعية تأسيسية تكتب الدستور وتصوبه (الوثيقة رقم ١٤) وأوجبت المشاركة في الانتخابات على الذكور والاناث (الوثيقة رقم ٧٢)

● مبدأ تجريد سلطات الاحتلال من صلاحية تعيين اعضاء مجلس

كتابة الدستور (الوثيقة ١٤) (الوثيقة رقم ٢٣: ج ٤) والتأكيد على أن الشرعية هي للحكومة التي تكون منبعثة عن ارادة الشعب العراقي بجميع طوائفه. (الوثيقة ١٩) (الوثيقة رقم ٢٠)

● مبدأ الثوابت الاسلامية في الدستور واحترام الهوية الثقافية الاسلامية باعتبار أن الاسلام دين اغلبية الشعب العراقي الى جانب مبدأ الشورى والتعددية والتداول السلمي للسلطة والمساواة بين ابناء البلد في الحقوق والواجبات وحماية حقوق الاقليات الدينية، (الوثيقة رقم ٥٣ جواب رقم ٧).

● مبدأ التنبيه على أن اشد خطر يهدد مستقبل العراق الجديد هو طمس هويته الثقافية الاسلامية وحث الحوزة العلمية ورجال الدين على تثقيف الامة بالإسلام لمواجهة (رقم ١٣).

● مبدأ المحافظة على اجهزة الدولة الجديدة وتقويتها والتعاون معها (الوثيقة ٣٥) (٣٦: ج ٥) (٤٠: ج ٢).

● مبدأ اعتماد حق أولياء المقتول بعد ثبوت الجريمة في المحاكم التي تعتمدها الدولة الجديدة، وشجب اخذ الثأر من دون المحاكمة الفردية (الوثيقة رقم ١١).

● مبدأ عدم نشر التقارير التي كتبتها السلطات الامنية السابقة والمنظمات الحزبية المحلية التي تفضح المواطنين الذين كانوا يتعاملون مع اجهزة النظام السابق وواجب حفظها وجعلها تحت تصرف الجهات ذات الصلاحيات في الدولة الجديدة.

● مبدأ العلاقة الاخوية بين السنة والشيعة في العراق والتأكيد على

وصية الشيعة بضبط النفس وعدم الانجرار وراء الاعمال الارهابية التي تستهدف اشعال نار الفتنة الطائفية (الوثيقة ٨٦) (الوثيقة رقم ٩٢)

● ولم تكتف المرجعية العليا المتمثلة بالسيد السيستاني بإصدار الفتاوى في بيان معالم مشروع العراق الجديد بل فتحت بابها لاستقبال رموز المعارضة العراقية بكل تنوعها القومي والمذهبي والسياسي وشخصيات عالمية كمثلي الامم المتحدة لتوضيح المواقف الاساسية وبقية مصرّة على عدم استقبال سفير الاحتلال رغم طلبه اللقاء معه لعدة مرات (الوثيقة رقم ٢١ جواب رقم ٦) واستنشرت المرجعية طاقاتها عبر وكلائها ومعتمديها لتثقيف قطاعات الشعب العراقي المختلفة بفتاوى المرجعية بضرورة نزول الشعب العراقي رجالاً ونساءً وانتخاب الكفوء الامين ليمثلهم في البرلمان (الوثيقة رقم ٧٢)(الوثيقة رقم ٨٥).

خلاصة مشروع السيد السيستاني:

هو مشروع يقوم على السلم والرفق بكل وسائله ومستوياته لبناء دولة تحكم دستورها الثوابت الدينية الاسلامية يكون فيها رجل الدين المرشد الناصح لأبنائها وليس الحاكم او الشريك في الحكم، دولة يكون تداول السلطة فيها سلميا، ويتم تشريع الدستور فيها عبر الجمعية التأسيسية التي ينتخبها الناس بملء ارادتهم.

وهذه هي (الاصالة) في تقدير الموقف المناسب في الوقت المناسب وبذلك وضع السيد السيستاني العراق الجديد بيد اهله يتحركون سلميا لبنائه عبر الانتخابات وتجربة الخطأ والصواب في تشخيص الكفويين وهي الطريق الذي سلكته الشعوب المعاصرة وحققت به انجازات طيبة.

واحتفظ السيد السيستاني اضافة الى موقعه كرجل دين وظيفته الاساسية ترويج الدين والنصح للعراقيين والمؤمنين وعمل الخير لهم بكل ما وسعه جهده من خلال مؤسساته الخيرية التي شكلت ظاهرة ملحوظة بالاضافة الى ذلك رصد مسار الحكم وكبريات مؤسساته وتوجيه النصيحة.

تقييم مشروع مرجعية السيد السيستاني للعراق

لابد لنا حين نريد تقييم مشروع مرجعية السيد السيستاني للعراق الجديد بعد سقوط نظام صدام من تناول مشروع الاحتلال الامريكي للعراق وهو اساسا محاولة غربية لمواجهة المشروع الايراني للعراق

الامر الذي يتطلب بيان خلاصة موجزة عن كل المشروعين ومن ثم العودة الى تقييم مشروع السيد السيستاني.

خلاصة عن المشروع الايراني للعراق:

حملت ايران بقيادة السيد الخميني (رض) في ابريل/ ١٩٧٩م مشروعاً اسلامياً لنفسها وسمّتها نفسها بالجمهورية الاسلامية اقامت ذلك على انقاض النظام الملكي العلماني الذي كان تحت النفوذ الامريكى وقام الغرب ولم يقعد لهذه الخسارة على يد عمارة سوداء تحمل شعار الاسلام لتعود به الى الحياة السياسية، وقد حاول الامريكان والغرب اسقاط التجربة الايرانية الاسلامية في مهدها بتكليف النظام الصدامي في العراق بشن حرب في ٢٢ / ٩ / ١٩٨٠م نيابة عن انظمة الخليج التي كانت تشعر بالخطر لوجود شيعة تفاعلوا مع الثورة الايرانية بقيادة السيد الخميني (رض) وخرجت ايران من حرب الخليج الاولى وهي دولة عظمى في المنطقة تتصف بما يلي:

أولاً: إنها تمتلك ثلاثة اصناف من المقاتلين الاول: الجيش الرسمي، الثاني: ما يعرف بحرس الثورة (سباه باسداران)، الثالث: القوى الشعبية (البسيج) وقد تميز الصنفان الأخيران بحماس ديني ليس له نظير في بقية جيوش العالم إذ استطاع السيد الخميني (رض) إن يربطهم بالمهدي المنتظر عليه السلام ويبنى قناعة خاصة لديهم في هذا الاتجاه.

ثانياً: إنها ذات إعلام إسلامي من خلال مسلسلاتها وافلامها حول الحرب وحول الأنبياء وقضايا أخرى ولا نبالغ حين نقول أنها

احتلت الموقع الأول عالميا في كثير مما قدمته ونموذج ذلك مسلسل يوسف الصديق عليه السلام، ومسلسل أهل الكهف، ومسلسل الإمام علي عليه السلام ومسلسل مريم العذراء عليها السلام وغيرها.

ثالثا: إنها تتبنى الدفاع عن العقائد الشيعية في قبال الحملة الوهابية التي استمرت مدة قرنين من الزمن وانتجت سيلا من الكتب والمبلغين الايرانيين الذين يتكلمون العربية تمتلئ بهم مكة في موسم الحج والعمرة.

رابعا: إنها تحمل مشروعا فكريا هو مشروع التشيع لأهل البيت عليهم السلام وقد فاض من مدينة قم المشرفة الى انحاء الدنيا واقبل الناس يتعلمون علوم آل محمد صلى الله عليه وآله.

خامسا: إنها ملجأ لكثير من حركات المعارضة الاسلامية والقومية والوطنية وعلى راسها الحركات العراقية فقد تبنتها ايام حربها مع النظام الصدامي وقد ساهم افرادها وبخاصة الشيعة في القتال مع الايرانيين ضد النظام الصدامي لشعورهم أن الحرب فرصتهم الثمينة التي تعيدهم الى بلدهم ومن موقع البديل لحكم الطاغية فيه.

سادسا: إنها ذات نفوذ شعبي مؤسستي في باكستان وليبيا وتونس ومصر واليمن والمنطقة الشرقية في السعودية والكويت والبحرين وفلسطين وسوريا ولبنان وقد تميز نفوذها في سوريا ولبنان بمستوى من النفوذ لا يضاهيه نفوذ اخر فقد كانت سوريا حليفة لها خلال سنوات الحرب ومن خلالها استطاعت ان تصنع في لبنان قوة شيعية مسلحة تحمل مشروع المقاومة لإسرائيل واستطاعت أن تدخل معها في

حرب حقيقية ادهشت الكثيرين.

دفعت الحرب التي شنها صدام على إيران بأن تفكر إيران بشكل جدي بدعم المعارضة العراقية بمختلف اطرافها وتوظيفها في حربها مع صدام وافرزت تشكيلة المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق سنة ١٧ / ١١ / ١٩٨٢ م، وكانت منظمة بدر الجناح العسكري له وكان الى جانبه معسكر الاهواز لتدريب مقاتلين عن طريق حزب الدعوة. وكان أبرز رموز المعارضة العراقية السيد محمد باقر الحكيم (رض) الذي تبنى العمل تحت راية ولاية الفقيه بكل ما اوتي من قوة.

وكان لإيران الى جانب قوات المعارضة جهازها الخاص من العراقيين الذين تطوعوا للعمل معهم لملاحقة أعضاء مجاهدي خلق داخل العراق وقد تبناها صدام هو الاخر لتوظيفها في حربه مع إيران.

خلاصة المشروع الايراني للعراق:

تبلور مشروع إيران الاسلامية للعراق منذ حرب الخليج الاولى التي فرضها النظام الصدامي على إيران منذ السنة الثانية للحرب واعدت له عدته من خلال العراقيين أنفسهم الذين هجرهم صدام سنة ١٩٨٠ م في اوائل السبعينات ومن كل اطرافهم وهذا المشروع هو اقامة الجمهورية الاسلامية في العراق امتدادا للجمهورية الاسلامية في إيران وتحت قيادتها المتمثلة بالولي الفقيه السيد الخميني (رض) ثم السيد الخامنئي كانت ولادة المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق سنة ١٩٨٢ م كمؤسسة تعمل تحت شعار ولاية الفقيه.

المخطط الامريكي الجديد بعد حرب الخليج الاولى لتحجيم نفوذ ايران في المنطقة:

أدركت امريكا وحلفاؤها أنها قد فشلت في مواجهتها العسكرية مع إيران وأنها خرجت قوية بالمكاسب التي ذكرناها انفا.
كما أدركت أن البديل لصدام هم شيعة العراق والاكراد خاصة وأن إيران تدعمهم دعما مطلقا.
ولم يكن لديها الامعاجة ذلك واحتوائه بتدرج وكانت خطتها على ثلاث مراحل:

المرحلة الاولى:

بناء قواعد عسكرية جديدة في السعودية والخليج لمواجهة خطر إيران المتزايد ولا يتم ذلك إلا من خلال تحسيس الملوك والامراء العرب بخطورة صدام وجيشه ومن هنا اعطوا الضوء الاخضر لصدام ليغزو الكويت ثم استنجد الخليجيون بأمريكا للتخلص من الخطر الجديد عليهم وهكذا كانت حرب الخليج الثانية سنة ١٩٩١م التي حققت فيها أمريكا أهدافها كاملة:

١- تدمير الجيش الصدامي وأرجعت أمير الكويت وجربت أسلحة دمار شامل لم تستخدم سابقا وابتقت النظام قويا في العراق في قبال المعارضة الشيعية.

٢- بناء قواعد عسكرية جديدة في الكويت وبقية دول الخليج والسعودية.

٣- فك الحصار عن تجربة السادات في الصلح مع اسرائيل والتحاق الاردن وقطر بمشروع الصلح.

المرحلة الثانية:

إسقاط النظام الصدامي سنة ٢٠٠٣م تحت ذريعة انقاذ الشعب العراقي ومساعدة المعارضة العراقية التي استنجدت بأمریکا لتخليصها منه بعد أن تمادى النظام في قتل ابناء شعبه من الشيعة والاكراد بطريقة وحشية انتجت المقابر الجماعية.

المرحلة الثالثة:

العمل على تغيير نظام بشار الاسد في سوريا وتسليم الحكم للأكثرية السننية الموالية للسعودية والغرب وقد وضعوا اساس هذه المرحلة في مؤتمر الاستراتيجية المنعقد في الاردن سنة ٢٠٠٣م.

مسار المشروع الانجلو-امريكي للعراق في مواجهة الشيعة وإيران منذ انقلاب عبد الرزاق النايف والداود

كان المخطط الانجلو- الامريكي للعراق قد بدأ منذ انقلاب ١٧/٧/١٩٦٨ ومجيء عبد الرزاق النايف ومجيء البعثيين الثاني بهدف مواجهة الشيعة الذين تزايد نشاطهم واخذ حجما كبيرا وتحوفت بريطانيا منه كثيرا، ولم يكن لديهم غير حزب البعث للمواجهة وقد اثبت هذا الحزب كفاءة منقطعة النظر وبخاصة حين تبوأ القيادة صدام

حسين لتحقيق امرين:

الأول: مواجهة الشيعة في العراق.

الثاني: تطويق نهضة السيد الخميني (رض) في إيران، باعتقاد أن إيران الجديدة انذاك ضعيفة فكانت سنة ١٩٧٩ م هي سنة بروز صدام قائدا للحزب وللدولة ومن ثم تورطه في شن الحرب على إيران. ازداد تخوف الغرب من اتساع نفوذ الثورة الاسلامية وبخاصة بعد احتضان إيران للمعارضة الشيعية وبروز وجوه سياسية عراقية عريقة كان أبرزهم السيد محمد باقر الحكيم (رض) ابن المرجع الكبير الراحل السيد محسن الحكيم (رض).

كانت المعارضة العراقية تعول على الحرب كثيرا لإسقاط نظام صدام ثم تغيرت استراتيجيتها بعد الحرب من المشاركة العسكرية مع الايرانيين الى استئناف العمل السياسي لإسقاط النظام والانفتاح على الغرب.

(اما صدام فقد خرج من الحرب سنة ١٩٨٨ م وهو مرهق بالديون ولكنه يمتلك اقوى جيش في المنطقة وزادت الكويت من انتاجها النفطي عن عمد في اعقاب الحرب مما قلل ذلك اسعار النفط الدولية مما تسبب في المزيد من تدهور الاقتصاد العراقي وهدد صدام الكويت لتخفض انتاجها من النفط او يقوم باحتلالها وانهارت المفاوضات وفي يوم ٢/٨/١٩٩٠ م، بدأ صدام بغزو الكويت، وقامت حرب الخليج الثانية بقيادة قوات التحالف ١٧/٢/١٩٩١ م فيما عرف بعملية عاصفة الصحراء او تحرير الكويت.

(احرق الجيش العراقي في اواخر شهر شباط ١٩٩١م ما يقارب ١٠٣٧ بئر نفطي في الكويت وذلك عن طريق تفجيرها مما ادى الى احتراق اكثر من ٧٢٧ بئر نفطي مسببا غيمة سوداء غطت سماء الكويت والدول المجاورة له والدول المطلة على المحيط الهندي استمرت مدة ثمانية اشهر ووصلت اثار الدخان الى اليونان غربا والصين شرقا بل وصلت اثار السحابة الدخانية الى الولايات المتحدة الامريكية وقد تمت السيطرة على جميع الابار المحترقة خلال ٢٤٠ يوما وذلك بمشاركة ٢٧ فريقا دوليا متخصصا في اطفاء الحرائق بمشاركة عشرة الاف عامل من ٣٧ دولة تم اطفاء اخر بئر في ٦/١١/١٩٩١م، خسرت الكويت نتيجة النفط المحروق ما يوازي استهلاك العالم للنفط مدة ثلاثة اشهر في تلك الفترة، وخسرت الكويت ٣٪ من احتياطي النفط لديها وكانت كلفة عمليات اطفاء الابار المشتعلة ما يقارب ٢.٢ مليار دولار، تم انتاج فيلم عن حرائق النفط الكويتية عرف بحرائق الكويت).

قامت الانتفاضة العراقية سنة ١٩٩١م وازعج الامريكان قوة الاحتواء الايراني لها من خلال الصور المرفوعة فعملوا على اخمادها من خلال سماح قائد القوات الامريكية نورمان شوارز كوف لقيادات الجيش العراقي باستعمال المروحيات بكثافة لإخماد الانتفاضة.

ونزح الاكراد من الشمال بالملايين نحو الحدود العراقية مع إيران

وتركيا.

(وننتج عن حرب الخليج الثانية تدمير بنية العراق التحتية وجيشه وحرصه الجمهوري الذي كان يعد من اقوى جيوش المنطقة ثم فرض

عزلة جديدة على العراق اثر قرار هيئة الامم المتحدة بفرض عقوبات اقتصادية خانقة استمرت ثلاثة عشر عاما، لقد نتج عن الحرب الجوية تدمير ٩٦٪ من مولدات الطاقة الكهربائية واعادت مستويات انتاج الكهرباء في العراق لما قبل عام ١٩٢٠ م. وكان للحصار تأثير كبير شمل جميع جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية وصارت نسبة التضخم الاقتصادي (ارتفاع مستوى الاسعار) (انخفاض قيمة العملة مقابل اسعار السلع والحاجات بنسبة ٢٤٠٪)، وادى الحصار الى هجرة اكثر من ثلاث وعشرين الف طبيب وباحث ومهندس عراقي اثر انخفاض معدلات اجر الفرد الى اكثر من النصف).

ونج عن غزو صدام للكوييت قرار الامم المتحدة رقم ٦٦١ صدر في ٦/٨/١٩٩٠ م الذي يقضي بعقوبات اقتصادية خانقة على العراق لتجبر قيادته على الانسحاب الفوري من الكويت، استمر الحصار قرابة ثلاثة عشرة سنة انتهى بسقوط نظام حزب البعث سنة ٢٠٠٣ م، ومات مليون ونصف طفل نتيجة الجوع ونقص الدواء واصبح العراق بعد هذا الحصار من اكثر دول المنطقة تأخرا وبخاصة بعد السنوات التي تلت حرب الخليج الثانية حيث دمرت بنيتها التحتية من مصانع ومصافي ومحطات توليد ومحطات المياه والمجاري والتي عاد بها الى حقب ما قبل الصناعة كما قال جيمس بيكر وزير الخارجية الامريكي في وقتها.

ادت فترة الحصار ١٩٩٠م-٢٠٠٣م الى هجرة أكثر من مليونين عراقي الى أكثر من عشرين دولة أبرزها بريطانيا ودول أوروبية

وامريكا، وفي السبعينات والثمانينات كان صدام قد هجر الالاف الى إيران بحجة التبعية وعوائل غير مرغوب فيها كلهم من الشيعة من النجف الأشرف وكربلاء المقدسة وبغداد وغيرها، هذا الى جانب الفارين ببدنهم من ملاحقة النظام منذ اواخر الستينات والسبعينات والثمانينات والتسعينات.

شكلت هذه الاعداد الهائلة مادة المعارضة العراقية وقياداتها في الخارج على محورين:

الاول: إيران وقد اصبحت محورا للمعارضة العراقية الشيعية والكردية وقد احتضنتها ودعمتها بكل ما تستطيع ووظفتها في معركتها مع النظام العراقي سواء أفي أيام الحرب أم بعدها.

الثاني: سوريا والغرب الذي أصبح محورا للمعارضة العلمانية بكل اطرافها وقد وجد الغرب فيها بديلا لنظام صدام على المنهج الغربي نفسه وكانت سوريا تدعم بحدود ما تستفيد ايضا، وبعد انتهاء الحرب التحق بالغرب عدد من الاسلاميين الشيعة الى دول الغرب وأصبحوا موضع اهتمامه ليكونوا بديلا عن المواليين لإيران.

بعد ايقاف الحرب وبقاء صدام بالحكم انفتحت المعارضة الشيعية في إيران على الغرب بقيادة المجلس الاعلى ورئيسه السيد محمد باقر الحكيم (رض) واستجاب الغرب لهذا الانفتاح فهو يطمع باحتوائها ومنافسة الايرانيين على التأثير عليهم ليسهل عليه استبدال صدام بهم بصفتهم الاغلبية المقهورة التي لا بد من فسح المجال لها وتغيير معادلة حكم الاقلية للأكثرية.

المشروع الامريكى للعراق كان يريد عراقا علمانيا شيعيا مواليا للغرب في سياساته ومناهجه.

في قبال المشروع الايراني الذي كان يريد : عراقا اسلاميا شيعيا مواليا لإيران الاسلامية تحت قيادة الولي الفقيه.

وكان أمام المعارضة الشيعية الاسلامية الموجودة في إيران أحد خيارين:

الخيار الاول: رفض المشروع الامريكى تماما وتبني المشروع الايراني الذي خسر القضية الاساسية في الحرب وهي اسقاط النظام وتسليمه للمعارضة الشيعية الموالية.

الخيار الثاني: الانفتاح على المشروع الامريكى جزئيا بالتنازل عن مشروع اقامة الدولة الاسلامية في العراق تحت شعار ولاية الفقيه والاكثفاء باسقاط النظام بوصفها المرحلة الاولى التي تلتقي عليها كل أطراف المعارضة ويوافقها الغرب عليها.

ولم يكن امام المعارضة الشيعية في محتتها ومحنة شعبها في سنوات الحصار العصيبة ووحشية النظام الا الخيار الثاني وهو خيار لم تكن الديبلوماسية الايرانية بعيدة عنه الى جانب شعارهم (صدام لنا ضعيف خير لنا منه قوي).

خلاصة المشروع الامريكى للعراق

لم يكن تشخيصنا للمشروع الامريكى للعراق وركيزتهم فيه الاكراد / وهم حلفاؤهم في ذلك^(١) / والحركات العلمانية^(٢) بأن يحافظ على علمانيته وغربيته في مناهجه التربوية على الرغم من اسلامية المعارضة الشيعة وقاعدتها وشعبيتها العريضة مجرد استنتاج بل هو صريح أدبياتهم.

وهو ايضا صريح كلام بريمر فقد قال:

(وكان الاكراد يخشون دائما من تأثير المرجعية في العراق الجديد)^(٣) وبقيت المصادقة على الدستور القضية الاصعب، كرر الاكراد قلقهم بشأن الدستور الدائم الذي قد تكتبه العمام السوداء)^(٤).

وهو ايضا صريح كلام الاخضر الابراهيمي:

(يجب الا يدير اصحاب العمام السوداء الحكومة العراقية المؤقتة)^(٥).

وكان يؤكد بريمر ايضا بصراحة:

(ان وزارة التربية والداخلية يجب ان تبقى خطوطا حمراء على الاسلاميين)^(٦).

(١) مذكرات بريمر ص ٣٨٦.

(٢) كان الانجليز حريصين على اضافة ممثل الحزب الشيوعي الى مجلس الحكم (بريمر ١٢٦).

(٣) مذكرات بريمر ص ٣٧٠.

(٤) نفسه ص ٣٧٤.

(٥) نفسه ص ٣٥٦.

(٦) استلم وزارة الداخلية المهندس صولاغ عضو الشورى المركزية للمجلس الاعلى. واستلم وزارة التربية الدكتور حسن السوداني وبعده الدكتور خضير الخزاعي. وكلام بريمر يفسر لنا كيف ان هؤلاء

وقد حرص بريمر ايضا ان تضاف مادة تخص مبادئ الديمقراطية المنصوص عليها في الدستور بان لا تسن قوانين تحالفها فطلب من بعض اعضاء مجلس الحكم ان يطرحها للتصويت وطلب من مجلس الحكم الموافقة عليها (ص ٣٧٩)(١).

وحين تمت الموافقة عليها قال بريمر:

(لقد اثمر رهاننا الخطر في كسب جولة مهمة لصالح عراق علماني)

(ص ٣٨٧)(٢).

مشروع السيد السيستاني في نظر السياسيين والكتاب السياسيين المعاصرين

قوبل مشروع السيد السيستاني للعراق من قبل رجال السياسة العالمية فضلا عن اغلب رجال السياسة العراقية على تنوعهم الايديولوجي والمذهبي ليس فقط بموافقته بالرأي مائة بالمائة بل بالدهشة والاعجاب وقد اضطرت معه امريكا الى الاستجابة على الرغم من محاولات الالتفاف عليه في اكثر من مرة، كما دعت إيران

حين استلموا لم يستطيعوا ان يحدثوا تغييرا جوهريا في المناهج او في السياسة الداخلية، مذكرات بريمر ص ١٩٤.

(١) قال بريمر ص ٣٧٧ (اقترح على محسن رئيس المجلس آنذاك ان يدعو الى استراحة ثم اخذت الربيعي جانبا لأوصيه بان يقترح اضافة المبادئ الديمقراطية الى نص الاسلام فوافق وهكذا عندما عاد مجلس الحكم الى الاجتماع قبل منتصف الليل اشرت على محسن ان يدعو الربيعي الى الكلام. القى الدكتور الربيعي خطبة بليغة وقال (انه سمع الاخوة يتحدثون عن المادة السابعة وأنه لاحظ على وجه الخصوص الرغبة في موازنة الإشارة الى معتقدات الاسلام بإشارة الى مبادئ الديمقراطية واقترح تعديل النص بحيث لا يمكن سن قانون يتناقض مع المعتقدات العامة للإسلام او مبادئ الديمقراطية او الحقوق الواردة في الفصل الثاني من القانون) قال بريمر طلبت الحديث لأول مرة في هذا الاجتماع الماراتوني وبعد تهنئة المجلس على جديته في بحث القضية الحساسة حدثتهم على تبني التعديل الذي طرحه الربيعي تجاوزنا أسوأ مرحلة)

(٢) مذكرات بريمر. (عام قضيته في العراق السفير بريمر) ٢٠٠٦م بيروت.

اتباعها من خلال توجيهات الولي الفقيه الى الانضواء تحت راية السيد السيستاني مع احتفاظهم بمشروعهم وحركتهم فيه سرا.

● قال مار شليمون وردوني في ٢٤/١٠/٢٠٠٨م: لقد أصغى سماحة السيد السيستاني لنا بكل رحابة صدر لأنه رجل محبوب وهادئ يخشى الله.

● وقال النوفلي^(١): أن السيستاني خيمة لجميع العراقيين وهو الاخ الاكبر طرحنا عليه همومنا نشكر تقديمه الملاحظات ونطلب من السياسيين أن يأخذوا بملاحظاته حتى يبعدوا الاذى عن العراق والعراقيين.

● وقال عبد الرحمن الراشد اعلامي سعودي: آية الله السيستاني ليس فقط اهم مراجع الشيعية بل في مقدمة دعاة الاعتدال والتعايش وكان صمام الامان في العراق طوال السنوات الست الخطرة الماضية وحال بحكمته دون انزلاق العراقيين في وحول الفتنة الطائفية والحرب الاهلية^(٢).

● وكتب نعوم شومسكي^(٣): كان نجاح انتخابات كانون الثاني الماضي تتويجا مشرفا لسياسة اللاعنف والتي اصبح اية الله السيد علي السيستاني رمزا لها وقلة من المراقبين الاكفاء قد يخالفون محرري الفايننشال تايمز الراي والذين كتبوا في اذار الفائت ان السبب في

(١) اعلامي سعودي يكتب في جريدة الشرق الاوسط صاحب شركة ORTV. حصل على لقب الاعلامي العربي الاكثر تأثيرا ونفوذا في المنطقة العربية والعالم حسب تصنيف مجلة اربابان بيزنيس للعام ٢٠٠٦م

(٢) جريدة الشرق الاوسط ٢١/١/٢٠١٠م.

(٣) استاذ جامعي في اللغويات في معهد ما ساتشوستس للتكنولوجيا وناشط سياسي معروف بمناهضته للسياسة الخارجية للولايات المتحدة.

قيام الانتخابات كان اصرار اية الله العظمى السيد علي السيستاني على الوقوف في وجه ثلاث محاولات قام بها الاحتلال الامريكي لتأجيل هذه الانتخابات او الغائها^(١).

● وكتب توماس فريدمان^(٢): مع اقترابنا من موسم منح جائزة نوبل للسلام اريد ان اشرح زعيم الشيعة الروحي في العراق اية الله العظمى علي السيستاني الذي اصر على اجراء انتخابات مباشرة على مستوى العراق ككل ورفض الاقتراح الامريكي اللاحق بإجراء مؤتمرات شعبية محلية... وهو الذي امر الشيعة بعدم الانتقام لمساعي البعثيين والاصوليين المتطرفين (الذين كان يهجمون على المساجد الشيعية ويرتكبون القتل الجماعي ضد الشيعة) بدفع البلد الى حرب اهلية... وبقيامه بذلك ساعد على منح الشرعية لسلطة الشعب في منطقة لم تسمح يوما بشيء كهذا... اما الشيء الثالث الذي قام به السيستاني والاكثر اهمية فهو قوله: يجب ان يؤثر الاسلام على السياسة والدستور وعلى رجال الدين ألا يحكموا. . . كيف يمكن لرجل بهذا الحس وبهذه الحكمة ان يظهر من وسط حطام العراق الذي سببه صدام حسين انا لن اعرف ذلك ابدا^(٣).

وقال فؤاد معصوم^(٤): أن هذا الرجل العظيم أثبت بأنه أكثر عراقية من أي شخص آخر وأنه يعمل لصالح العراق وارشاداته جميعا تصب من اجل حفظ وحدة العراق وتقدمه واستقراره^(٥).

(١) خليج تايمز (Khaleej Times). ١/٦/٢٠٠٦م.

(٢) خليج تايمز (Khaleej Times). ١/٦/٢٠٠٦م.

(٣) الشرق الاوسط ٢١/٣/٢٠٠٥م.

(٤) عضو التحالف الكردستاني، ورئيس الجمهورية العراقية حاليا.

(٥) السيد السيستاني مرجعية الانسانية والعيش المشترك ص ٤٢٨.

● وقالت مادلين اولبرايت^(١): خلافا لرجال الدين في ايران الذين يصرون على ممارسة السلطة السياسية ينتمي السيستاني الزاهد الى التراث الشيعي السائد الذي يبقى فيه رجال الدين بمنأى عن الحياة العامة الروتينية مع أنهم يحتفظون بحق استعمال سلطتهم في الاوقات الحاسمة. فمذ سقوط بغداد ادى السيستاني دوره بشكل خلاق. وبدلا من المواجهة العسكرية توصل السيستاني الى طريقة تجعل المحتلين يعملون لصالحه. ففي سنة ٢٠٠٣ م عندما كشفت الولايات المتحدة النقاب عن خطة متعددة المراحل للعراق تقضي باختيار جمعية وطنية ووضع مشروع دستور تصدى لها السيستاني لا لأنها ديمقراطية بل لأنها ليست ديمقراطية بقدر كاف فقد كان الامريكيون يريدون عملية خاضعة للسيطرة تضع القواعد قبل اجراء الانتخابات ورأى السيستاني أن قيام ممثلين غير منتخبين بوضع مسودة الدستور امر غير مشروع واصر على أن تتم الانتخابات اولا وبعد محاولة تجاهل مطلبه في البداية ثم بعد الفشل في التوصل الى تسوية لم يكن امام المسؤولين الامريكيين بالنظر الى كل حديثهم عن الديمقراطية الا الرضوخ^(٢).

● وقال غسان سلامة^(٣): كان هاجس السيد علي السيستاني منذ اليوم الاول للاحتلال بأن يكون هناك دستور. . . صدقني عندما كنا نتحدث مع بريمر حول دستور كان يضحك، عارف بلد لافيه امن ولا فيه كهرباء ولا فيه بنزين ولا فيه كذا ولا فيه حتى من يمثل العراقيين.

(١) اسمها ماري آنا كوربولوفا وهي اول امرأة تتسلم منصب وزيرة الخارجية في الولايات المتحدة الاميركية تنتمي الى الحزب الديمقراطي وظلت في منصبها حتى يناير ٢٠١٠ م.

(٢) كتاب الجبروت والجبار تأملات في السلطة والدين والشؤون الدولية ص ١٦١-١٦٢ الدار العربية للعلوم.

(٣) وزير الثقافة اللبناني الاسبق على قناة الجزيرة مع المذيع سامي كليب بتاريخ ١٤/١/٢٠٠٦ م.

عندما نتحدث مع العراقيين لم يكن احد يذكر الدستور. ذهبنا الى السيد علي السيستاني وكنت في تلك المرة مع سير جيو فقال لنا بالعربية: انا اريد دستور هذا مطلبي الوحيد ولكن اريد دستور يكتبه عراقيون منتخبون من الشعب، هذا امر كان باطل بالنسبة للأمريكان كان هناك عدة دساتير مكتوبة كان هناك مكتب في واشنطن اخذنا مالا طائلا من الاميركيين وكتب دستورا للعراق. . . جاء السيستاني قال لا. وحين اجابه (سير جيو)^(١) من قبل عراقيين طبعاً هذا أفضل فترجم للسيستاني (من قبل عراقيين) فثارت ثائرتة قال: انا لم اقل (من قبل عراقيين) بل (من قبل عراقيين منتخبين).

● وقال الاخضر الابراهيمي: في تصريحه في ختام لقائه بالسيد السيستاني يوم السبت ٢١/١٢/١٤٢٤ هـ الموافق ١٣/٢/٢٠٠٤ م (إن السيستاني محق في اجراء الانتخابات ونحن نوافقه الراي لأن الانتخابات هي الوسيلة الانسب لحل مشكلة الشعب العراقي... وقال جئت من اجل الاطلاع على راي السيستاني حول مسالة الانتخابات. . . وقال إن السيد السيستاني ما زال مصراً على موقفه ونحن معه في هذا الراي مائة في المائة لأن الانتخابات هي الطريقة الوحيدة لإخراج العراق من محنته ومن النفق المظلم)^(٢).

● وكتب ربيع نادر^(٣): في مراجعة رحلة السنوات التسع يقول

(١) رئيس بعثة الامم المتحدة برازيلي اغتيل بتفجير المقر في بغداد في ١٩/٨/٢٠٠٣ م. وقد عبر عنه الشهيد السيد محمد باقر الحكيم (رض) إنه من أفضل اصدقاء الشعب العراقي فقد سعى بكل جهوده وتمكن من دفع الامور باتجاه اناهاء الاحتلال كما سعى بكل جهده من اجل أن تاخذ الامم المتحدة دورا رئيسيا في الاوضاع العامة في العراق (الجمعة الثالثة عشرة الخطبة الثانية ٢٢/٨/٢٠٠٣ م.

(٢) الشرق الاوسط ١٣/٢/٢٠٠٤ م.

(٣) مجلة الاسبوعية ٣/٦/٢٠١٢ م.

النائب حبيب الطرفي: إن المرجعية في النجف الاشرف كان لها دور واضح واساسي في تشكيل العملية السياسية واجراء استفتاء شعبي على الدستور.. مرجعية النجف هي صمام الامان للعملية السياسية باعتراف الجميع فالطيف السياسي العراقي الذي يتكون بشكل رئيس من شيعي وسني وكردى ومكونات اخرى لم يجمع على شيء كإجماعه على أن للمرجعية في النجف دورا في تقريب وجهات النظر ومنع الانهيارات.

● كتب حارث الحسن^(١): (الى حد كبير كان المرجع السيستاني قد لعب الدور الابرز في صياغة عراق ما بعد صدام رغم أنه كان الاقل كلاما بين اللاعبين العراقيين وغير العراقيين. . . سألته (الاسوشيتد برس) بعد ايام قليلة من دخول القوات الامريكية الى بغداد عن رؤيته لمستقبل العراق كانت اجابته التي لم تتغير ابدا هي: انتخابات جمعية تأسيسية تضع دستوراً يكتبه العراقيون ونقل السلطة الى حكومة عراقية منتخبة. فقد شكل السيستاني للأمريكيين مشكلة وحلا في نفس الوقت فهو خلافا لكل من احاط بهم من العراقيين كان وحده يمتلك الشرعية والقوة لإحداث تغيير بالوضع او طمأنته ولا يحتاج الامر لأكثر من فتوى بسطور قليلة. . . كانوا بحاجة الى قوة من هذا النوع قادرة على ضبط الجمهور المؤدلج في معظمه ضد وجودهم والأهم من ذلك كانوا يخشون من استفزاز تلك القوة ودفعها الى معسكر الرافضين لمنطق العملية السياسية في ظل الاحتلال كانوا يعلمون جيدا أن انضمام التيار الحوزوي المحافظ الى الحركة الصدرية المتحمسة في وقت كان الشارع

(١) كاتب عراقي / البديل العراقي الاحد ٤/١١/٢٠١١م.

السني وقواه الاجتماعية مأسورين بفكرة المقاومة يعني فقدان السيطرة على العراق^(١).

● وكتب اسحاق نقاش الاستاذ في جامعة برانديز الاميركية: (إن السيستاني يمثل المدرسة الاهدأ (quietist school) في الفكر الاسلامي داخل التشيع. . . لقد كشف السيستاني عن براجماتية وذرائعية في التعامل مع الوجود الامريكي في العراق حاثا الشيعة على عدم رفع السلاح ضد المحتلين^(٢)) فكان نهوضه (اي نهوض السيد السيستاني) وارتفاع نجمه كصاحب النفوذ الاول وصاحب الصوت الاخلاقي الاعلى في العراق والاكثر وضوحا في الهدنة (truce) التي كان فيها وسيطا في شهر اب ٢٠٠٤م وذلك اثناء عودته الدراماتيكية للعراق بعد رحلته العلاجية الطبية في لندن تلك الهدنة التي انتهت ثلاثة اسابيع من القتال حول ضريح الامام علي عليه السلام في النجف الأشرف بين قوات المارينز الامريكية والمتمردين التابعين لمقتدى الصدر والتي تم خلالها تفادي هجوما وشيكا على الضريح وكذلك وفي عدة مناسبات بين عامي ٢٠٠٣-٢٠٠٤م اصطدم السيستاني او وقف ضد خطط بريمر الذي كان في قمة هرم الاداريين الامريكان العاملين في العراق وفي حزيران ٢٠٠٣م أصدر السيستاني حكما منع بموجبه تعيين عناصر او اشخاص لكتابة الدستور وجعل ذلك حصريا بانتخابهم من قبل

(١) السيد السيستاني مرجعية الانسانية والعيش المشترك ١٨٥.

(٢) كان المجتمع الايراني في زمن السيد الخميني (رض) بحاجة الى تحريه من النفوذ الامريكي ومن نفوذ الشاه صنيعة الامريكان لينطلق كمجتمع يتكامل في ظل الاسلام برواية اهل البيت (ع) اما المجتمع العراقي فقد كان بحاجة الى تحريه من نظام حكم الاقلية للاكثرية التي انتجت تسليط صدام واسرته المدعومين من امريكا على الشعب العراقي ليعيش اجواء الاختيار الحر في الانتخابات ثم مقاومة الاحتلال سلميا وقد حقق كل موقف اهدافه بوضوح.

ابناء الشعب العراقي . هذه الحركة وجهت ضربة الى الخطة الامريكية التي كادت تفضي بل تدعو للتعجيل بإصدار دستور جديد للعراق وفي تشرين الثاني من العام المذكور وعندما كشف بريمر النقاب عن خطة لانتخاب جمعية وطنية انتقالية من خلال مؤتمر عام يدعو له اصر السيستاني على انتخابات حرة مباشرة مجبرا الامريكان على الغاء هذه الخطة، كما عارض السيستاني موضوع الدستور المؤقت (قانون الادارة الانتقالية) الموقع من قبل مجلس الحكم العراقي في آذار ٢٠٠٤م مؤكدا بأن الجمعية الانتقالية يجب ألا تقيد بأية وثيقة مكتوبة من قبل هيئة يتم تعيينها تحت الاحتلال وكانت نتيجة هذا الاعتراض هو ابطال موضوع الدستور المؤقت. بهذه الاجراءات استطاع السيستاني اشغال صناع السياسة الامريكية غير المكترئين في جدل ساخن حول معنى الديمقراطية التي يريدون تطبيقها في العراق وكما تبين فيما بعد كان نفوذه او ضربته هذه قد غيرت بالصميم جوهر المخططات الامريكية في العراق آلت بالنتيجة الى تحويل القرار السيادي الى حكومة عراقية مؤقتة في حزيران ٢٠٠٤م والتي كان السيستاني قد منحها ثقة مشروطة. . . وعلى الرغم من أن السيستاني لديه رؤية خاصة عما ينبغي أن تنطوي عليه الحكومة الاسلامية الا أنه لم يكن ملهما او متأثرا بالخميني لقد مثل استاذة ابو القاسم الخوئي الذي توفي في عام ١٩٩٢م حيث تقبل حقيقة واقعية الدولة الحديثة التي يقودها السياسيون العاديون. . . كانت اراء السيستاني تقترب من اداءات ورؤى محمد حسين النائيني مؤلف كتاب (تنبيه الامة وتنزيه الملة) المطبوع في النجف عام ١٩٠٩م فرؤية السيستاني مثل رؤية النائيني تقوم على تأكيد مسؤولية الحكومة وموثوقيتها وحمائتها للإسلام. . . أنه من الصعب التكهن بالضبط

الى اين يريد السيستاني الذهاب بالتشيع لكنه يبدو مصمما على تحاشي المطبات والمآزق... (١).

وقال ايضا: (الشخصية المحركة التي كانت تقف وراء الانتخابات في ٣٠ يناير / ٢٠٠٥ م هو علي السيستاني الذي اظهر حنكة قيادية مشهود بها في كبح كافة المحاولات داخل العراق وخارجه والتي كانت تدعو الى تأجيل الانتخابات، واطهر كذلك حكمة قيادية في تعبئة الشيعة وباقي العراقيين للمشاركة في العملية السياسية في الشهور التي قادت الى الانتخابات استطاع السيستاني أن يتربع على سدة الدور ويتصدر الواجهة كمحرض ومتعهد بحفظ المصالح السياسية للشيعة وكانه الزعيم الوطني العراقي (الواحد) لقد عمل الرجل على تجسير الفجوات وردم الهوى بين المجاميع العراقية... فقد دعا في فتاواه واحكامه الى انتخابات حرة وشفافة معتبرا التصويت واجبا على جميع العراقيين كما شدد بأن المرأة المتزوجة ليس واجبا عليها ان تصوت لنفس القائمة التي يفضلها زوجها وإنما عليها أن تدلي براياها وفق ضميرها وقناعاتها ومعتقداتها) (٢).

(١) الوصول الى السلطة اسحاق نقاش ٣٢-٣٥ / ٢٠١٢ م.

(٢) الوصول الى السلطة ٢٨٨.

جدول مقارنة بين طبيعتي خلفيات ومواقف المرجعية في النجف الأشرف بين الاحتلالين

٢٠٠٣م	١٩١٤م	
العراق يحكمه حزب البعث العلماني الذي جاءت به امريكا وبريطانيا الصليبيتان سنة ١٩٦٨م لتطويق النهضة الشيعة برعاية مرجعية السيد محسن الحكيم (رض).	العراق دولة اسلامية تابعة للدولة الاسلامية العثمانية وهي دولة ترفع شعار الاسلام، وكانت الدولة الغازية الدولة البريطانية هي دولة كافرة تحمل الصليب تريد أن تجعل العراق تابعا لها.	خلفيات احتلال العراق
لم تفت المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف المتمثلة بالسيد علي السيستاني بالجهاد الدفاعي ضد الامريكان اذ كان هدفه المعلن اسقاط حزب البعث وتحرير الشعب العراقي.	افتت المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف المتمثلة بالسيد كاظم البرزدي (رض) بوجود الجهاد الدفاعي ومشاركة الجيش العثماني في الدفاع عن العراق.	موقف المرجعية الدينية الشيعية
أ - أعلنت امريكا احتلالها للعراق بدلا من التحرير. ب - قادت المرجعية الدينية العليا المتمثلة بالسيد علي السيستاني عملية التحرر من الاحتلال ومواجهة اجراءات الامريكان لتكريس الاحتلال وتحقيق الاستقلال. ج - بقيت المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف من سنة ٢٠٠٣ م الى ٢٠١٣ م في مواجهة الاجراءات الامريكية بالطرق السلمية واسطاعت أن تحقق مطلب إخراج الامريكان من الحكم.	أ - أعلنت بريطانيا احتلالها للعراق اذ لم يستطع الجيش العثماني ولا المجاهدين من علماء الشيعة واتباعهم وغيرهم من العراقيين الوقوف بوجه الاحتلال. ب - قادت المرجعية الدينية العليا المتمثلة بالشيخ محمد تقي الشيرازي (رض) وشيخ الشريعة (رض) عملية مواجهة اجراءات بريطانيا في تكريس الاحتلال والانتداب والسعي لتحقيق الاستقلال. ج - توفي شيخ الشريعة (رض) بعد اربعة اشهر من قيادته واستطاعت بريطانيا من خلال نفيتها للعلماء واغرائها للراغبين في الدنيا وطلاب الزعامة أن تكرر احتلالها ورفضت الانتداب وجاءت بفيصل وأنشأت المملكة الهاشمية في العراق. السر في اعلان الموقف الجهادي كون الدولة التي كانت تحكم العراق قبل الحرب هي دولة اسلامية ترفع شعار الاسلام وقد رفعت شعار الجهاد لمواجهة الدولة الكافرة التي جاءت بجيوشها لغزو البلاد الاسلامية ومنها العراق.	النتائج
بعد اربعة وثلاثين سنة من حصار المرجعية العليا في النجف الأشرف والشيعة في العراق (من سنة ١٩٦٩م - ٢٠٠٣م) تحركت المرجعية الدينية في جو الاحتلال للحفاظ على مصالح الشعب العراقي في ثلاث محطات هي: المحطة الاولى: المحافظة على العراق من انفلات امي سوف لن ينتهي الا بتقسيمه إلى ثلاث دويلات متصارعة مع مزيد من السيطرة الامريكية وذلك من خلال: ١- سحب فتيال الانفلات الامني بتحرير التعامل مع السلاح المنهوب من مراكز الجيش الذي تركته حكومة بريرم نهبه للجميع. ٢- وتحرير تداول التقارير التي تشكل مستمسكات للنار من كاتبها /وهي بالملايين/ التي كانت تحضرها المنظمات الحزبية المحلية على لسان المواطنين ويخط ايديهم ضد اقربائهم وجيرانهم. ٣- اشاعت ثقافة الانتخاب ووجوبه لتأسيس دولة برلمانية. المحطة الثانية: فتوى الجهاد الكفائي للدفاع عن مقدسات العراق في قبال داعش واتقاذ الجيش العراقي من الهزيمة المعنوية التي لحقت به بعد سقوط الموصل وقد حققت المرجعية العليا في النجف الأشرف في هذه المحطة مكاسب جمة شهد بها الجميع اهمها رقد الجيش العراقي النظامي بمتطوعين كثيرين جدا يجاهدون عدوهم بدافع الشهادة في سبيل الله وكذلك دفع تقسيم العراق الذي اقترب اجله الى وقت اخر. المحطة الثالثة: مواجهة الفساد في اجهزة القضاء واهزة الحكم لبناء عراق الدولة الكريمة الذي تتوفر فيه الخدمات لكل ابناء شعب العراق وتمارس فيه الشعائر الدينية بكل حرية.	بعد اربعة وثلاثين سنة من عدم تحقق الاهداف من وراء الجهاد والثورة على الانتداب نهضت المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف من جديد المتمثلة بالسيد محسن الحكيم (رض) لترعى الشيعة الذين حوصروا من قبل الحكم الملكي لاسترداد حقوقهم المسلوبة بالطرق السلمية ولكنها حوصرت بأشنع انواع المحاصرة لاربعة وثلاثين سنة انتهت باحتلال امريكا وحلفائها وبفك الحصار عن الشيعة وغيرهم.	

النصوص الصادرة
عن سماحة السيد السيستاني

في المسألة العراقية

إعداد
حامد الحفّاف

دار المورخ العربي

رقم ١

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدنا المرحوم المفدى دام ظله الوارف

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

في هذه الأيام العصيبة ومع عدم تواجد الموظفين

والمسؤولين في عدد من دوائر الدولة يقوم بعض

الناس بالاستموازة على الممتلكات العامة كحسابات

المدارس والبلديات وادوية المذافر والمستشفيات

وغير ذلك فما هو حكم ذلك في الشرع الشريف؟

لسمه تعالى

لا يجوز أخذتني منها بحرم التعامل به
ومن فعل ذلك كان ضامناً بالله العاقبى

جمع من المؤمنين

٤٩ محرم ١٤٤٤ هـ

٤٩/محرم

١٤٤٤



رقم ٣

بسمه تعالى

مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي السيستاني (دام ظلّه الوارف).
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... نرجو من سماحتكم الاجابة على ما يأتي :

- ١- قام بعض ضعاف النفوس بالاستحواذ على الممتلكات العامة من المستشفيات والجامعات والدوائر الحكومية مستغلين غياب السلطة والانفلتات الأمني، فما حكم ذلك؟
بسمه تعالى : لابد من التخطّط عليهما ، ويرجح ان يكون ذلك بجمعهما في مكان واحد بإشراف لجنة مختارة من اهالي المنطقة لكي يتيسر تسليمها الى الجهات ذات الصلاحية لاحقاً .
- ٢- قام بعض من يحسب نفسه على المذهب باقتحام بعض مساجد اخواننا أهل السنة وطرده ائمة الجماعة منها ، فما قولكم في هذا؟
هذا العمل مريض تماماً ولابد من رفع التجاوز وقوف الحماية لانام الجماعة واعادة الحجامة معززاً مكرماً .

٣- ما موقفكم الحالي من صلاة الجمعة في الوقت الراهن؟
نصح انامنا حيث تكون مظهراً لوحدة كلمة المؤمنين في المدينة ولا توجب الفرقة والاختلاف ، مع التأكيد على لزوم اهراز عذارة الامام والا فلا يتعدى به .

- ٤- ما حدود وظيفة رجل الدين في الوقت الحالي؟ وهل له ان يتدخل في الأمور الإدارية ؟
لا يصح ان يخرج رجال الدين في الجوانب الادارية والتنفيذية بل ينبغي ان يقتصر دورهم على التوجيه والارشاد والاشراف على النجان التي تتشكل لادارة امور المدينة وقوفها الامن والتزامات العامة للنهائي .
- ٥- كثرت في هذه الايام البيانات الصادرة باسم (الحوزة الشريفة) فما تقولون في هذا؟
لا يعتمد عليهما ، وعلى كل ملك ان يأخذ الفتوى والتوجيه في المسائل المستحدثة من مرجعة في التقليد ، و اذا كان الملك بامياً على تقليد بعض المرجع للماصين (متمسكاً بالاسلام) استناداً الى فتوى احد الايام فلا بد من الرجوع اليه في المستحدثات ايضاً .
- ٦- هل يجوز التعامل بالأسلحة ولا سيما شراؤها بحجة الدفاع عن النفس؟ وهل يجوز حملها لغير الجهات المسؤولة عن حفظ الامن؟

الاسلحة المنهوبة من مراكز الجيش وجوها تبقى ملكاً للدولة ولا يجوز التعامل بها بل لابد من حجبها وحصنها بإشراف لجنة من اهالي المنطقة لتسلم الى الجهة ذات الصلاحية لاحقاً وليس لغير الجهات المسؤولة عن الامن حمل الاسلحة والاطلاق عبارات الدارية من دون ضرورة تقتضيه والله العالم .

جمع من المؤمنين

١٧ / صفر / ١٤٢٤هـ



٣١٧

رقم ٩

بسمه تعالى

مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظلّه الوارف).
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : نرجو التفضل ببيان الجواب عن الاسئلة الآتية حول الآثار العراقية:
١- لقد نهيت - كما تعلمون- كمية كبيرة من مقتنيات المتحف العراقي في بغداد بعد سقوط النظام السابق، وقد
هرب قسم منها إلى خارج العراق:

أ- فهل يجوز لمن يقع شيء منها في يده ان يحتفظ به لنفسه أو يمنحه لغيره ؟

بسمه تعالى : لا يجوز بل لابد من إعادة الى المتحف العراقي .

ب- وما حكم شراء ما يعرض منها للبيع في الداخل أو في الخارج ؟

لا يصح شراؤه اي لا يصح ذلك (المستري) فلو سلمه وجب عليه ارجاعه الى المتحف المذكور .

ج- واذا لم يجز شراء ما يعرض منها للبيع فهل يجوز دفع المال لغرض استئذنها ؟

يجوز ولكن لابد من إعادة ما استندمها الى المتحف كما تقدم .

٢- يقوم البعض بحفر مواقع الآثار في مناطق مختلفة في العراق واستخراج قطع منها وبيعها في الداخل او تهريبها إلى
الخارج وبيعها هناك فهل يجوز ذلك ؟

سماحة السيد منظره يمنع من ذلك .

٣- هل يختلف الحكم في الموارد السابقة بين الآثار الإسلامية وبين غيرها ؟

لا فرق بينها في ما تقدم من الاحكام والله العالم .

جمع من مقلديكم
١٢ / ربيع الاول / ١٤٢٤ هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة سيدنا ومرجعنا المقدى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله).

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

أعلنت سلطات الاحتلال في العراق أنها قررت تشكيل مجلس لكتابة الدستور العراقي القادم ، وأنها ستعين أعضاء هذا المجلس بالمشاورة مع الجهات السياسية والاجتماعية في البلد ، ثم تطرح الدستور الذي يقره المجلس للتصويت عليه في استفتاء شعبي عام.

نرجو التفضل ببيان الموقف الشرعي من هذا المشروع وما يجب على المؤمنين ان يقوموا به في قضية اعداد الدستور العراقي.

جمع من المؤمنين

٢٠ / ربيع الآخر / ١٤٢٤ هـ.

بسم الله تعالى

ان تلك السلطات لا تتمتع بأية صلاحية في تعيين أعضاء مجلس كتابة الدستور ، كما لا ضمان ان يصح هذا المجلس دستورياً بطابق المصالح العليا للشعب العراقي ويعين من قبل الوطنية الذي من ركائزها الاصلح الدين الاسلامي الحنيف ، والقيم الاصطناعية السيئة ، والمشروع المذكور غير مقبول من اساسه ، ولا بد اولاً من اجراء انتخابات عامة لكي يتدارك كل امر في زرع الانتخاب من يعمله في مجلس تأسيسي لكتابة الدستور ، ثم يجرى التصويت العام على الدستور الذي يقره هذا المجلس ، وعلى المؤمنين كافة المطالبة بتحقيق هذا الامر المعهم والمساخمة في اجازته علواً وحسناً وجملاً ، أخذ اللذ تبارك وتعالى باندى الجمع الى ما ينمي الجود والصلاح والسلام عليكم ورحمتهم وبركاتهم .

٢٤ / ٥٥
١٤٢٤



بسمه تعالى

إن تلك السلطات لا تتمتع بأية صلاحية في تعيين أعضاء مجلس كتابة الدستور، كما لا ضمان أن يضع هذا المجلس دستوراً يطابق المصالح العليا للشعب العراقي ويعبر عن هويته الوطنية التي من ركائزها الأساس الدين الاسلامي الحنيف والقيم الاجتماعية النبيلة، فالمشروع المذكور غير مقبول من أساسه، ولا بد أولاً من إجراء انتخابات عامة لكي يختار كل عراقي مؤهل للانتخاب من يمثله في مجلس تأسيسي لكتابة الدستور، ثم يجري التصويت العام على الدستور الذي يقره هذا المجلس، وعلى المؤمنين كافة المطالبة بتحقيق هذا الأمر المهم والمساهمة في إنجازه على أحسن وجه، أخذ الله تبارك وتعالى بأيدي الجميع إلى ما فيه الخير والصلاح والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٤٢٤/٢٤/٢٥ هـ

علي الحسيني السيستاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أيتها اللجنة في مجلة (المجلة) الغراء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته مع وأمر الاحترام وخالف الدعاء ولم يجزيه التوثيق والتأييد.
ولعب: استجابة لرجعتكم الأئمة اجيب - باحاز - على الأسئلة الواردة في رسالتكم الكريمة:

١ ع: ان الحركة العلمية الحديثة في الشرق استوفت قد اصيبت بنكبات ماسية خلال
العقود الماضية ، وفقدت من جزء ذلك الكثير من رجالاتها البارزين من العلماء والادباء و
المفكرين ، قتلوا وجنبا ونفيا وتسريرا ، ولم يبق فيها الا اللثة القليلة من اولئك الافراد
، ولكن في ارسنهم القليلة الماضية بدأ العديد من المهجرين في العودة الى الحركة الامم و
السرور في تب ظاهرتهم العلمية والفكرية ، كما تأسست خلال هذه المدة حلبة من المراكز
والمؤسسات التي تهتم بالبلوغ النفاي واديني ، وانشأت عدد من المحركات العلمية في
مراكز المحافظات ، والمؤمل مع حسن الوضع الامني وتوفر الخدمات الضرورية ان يستمر
اتحاد خطوات واسعة في سبيل تطوير الحركة المباركة واستعارة حريصا او سبل .

٢ ع: ان مساهمة اليرام فلم انما طالب باجراء الانتخابات لخصم تمكن الشعب العراقي من
اختيار حصيلهم في ادارته لديهم ، وساهمة ليس معنيا بصدى الحركة العلمية للممارسة
العلمية السياسية فانه يرى ان علماء الدين ان يبادوا بانفسهم عن هذه المجال ، ولكن قد
لا يسمع من تباينهم باسداء المصع والتوجيه للناشر وارتب رهم الى الضوابط التي ينبغي
اعتبارها في اختيار حصيلهم في اية انتخابات قادمة .

٣ ع: ان القوى السياسية والاجتماعية العراقية ومعظم الشعب العراقي على وعي تام
بخطأ اوضاعهم وانه المنعزلة العرقية والطائفية ، وتحمدهم بانك حلقا انهم
لم تقع من احداث المؤسسة المسيية عن ذلك طوال ارسنهم الماضية ارا التذلل للسير
، وقد تقادوا الجميع على تطويرها والتحدث من نتائجها السلبية .

وقد اتخذت خطوات مباركة في التسقي والمواهل بين مختلف الطوائف والقوي

تجيباً عن امي اصطدام مرضي او لاني ، نسال الله تعالى مزيد التوفيق للقائمين بها .
٤٤ : هذا يتولد لارادة الشعب العراقي ، ولكن ما بان معطم العراقيين من
الميلين خلف المؤكدا منهم سيخمدوا نظراً ما يحتمل ثوابت الشريعة او سلامته المعده
كالتحريم حقوة الاوليات ، وجميع متفقون على ضرورة اعتماد مبدأ العدالة والمساواة
بين ابناء هذا البلد في جنب مبدأ التقدير والاحترام والله اول اعلمى للسلطة .

٥٤ : بان الوضع حرجياً حتماً بالنسبة الى ساحة دام ظلم وقد يعني سنوات طويلة
ويستلزم رهن داره يارس مسؤولياته في ارضيكم اكدود تجيباً عن من اعني ذر لية
لاحضرة النظام في الوصية بالكمزة العلية وضابها ، وقد نصح - وللاحمد - في التخط
على كليات الكمزة المعده من في ضروري بالغة المتطورة والتفصيل .

٦٤ : ان مكتب ساحة السيد مظلم لا يتعامل مع رسائل الاميرام الا في حدود الضرورة ،
وفقاً للبرامج الذي رسم له ساحة السيد دام ظلم ، والمؤمل من المؤمنين - همد الله
حظاكم - ان يتنبهوا للاساليب غير المهنية التي تمارسها العديد من رسائل الاميرام
ويتنبهوا في انفسهم فيها حول ساحة المرجع دام ظلم .
هذا ما نستر تحويره في هذه المجاله والسلام عليكم وعلى مصنفه العلامة الخميني
السبح عبدالحسين صادق دامت بركاته .

محمد رضا السيستاني
١٤ / ١٠ / ١٤٤٤

بسم المارحمن الرحيم

لشريف أسس في مقترحاته المتعددة في نيويورك المقرر الذي أعدته من قبل اللجنة الوطنية لتعديل القانون الذي زار
العراق مؤتمراً ، وقد لوحظ استعمال التفسير على العديد من النقاط التي توافق رؤى اللجنة الدستورية ما تم بيانها سابقاً .
تعدّ آراء التفسير على أن إنشاء حكومة مكمّلة الاصلية " يتوقف على إجراء " انتخابات وطنية مباشرة " وأن " فكرة نظام
الجياعات " التي يقترح عليها الأمين ١٥ تشرين الثاني " ليست عملية " و " لا تمنح دعم كاف من العراقيين " و " ليست بديل
عن الانتخابات " .

كما اوضح التفسير انه " بغض النظر عن الآلية التي ستقرر لشكل الحكومة الانتقالية في ٣٠ حزيران فلابد من وضع
ان هذه الحكومة ستكون لمدة قصيرة ، ويعين ان عمل مجلسها في اربع وقت يمكن حكومة منتخبة بقرار الطوارئ والالتزامات
في الوقت الذي تجريه التفسير الدولي انه " لا يمكن اجراء انتخابات مؤقتة بحلول ٣٠ حزيران " الكد على اجراء العمل
بدراسة التمهين ذلك الناجح " بحلول نهاية عام ٤٠٠٤ او بعد ذلك بقليل " اذا تم " الترشح فوراً بالاغلبية
التصويتية لها " ، وبهذا الصدد اوصى الفريق " بالعمل فوراً على إنشاء هيئة التحضير العراقية مسهله بدون تدخل
من الاطراف " ، للقيام بهذه المهمة .

وقد اشار التفسير الى العديد من التبرير الخطيرة في اتفاق ١٥ تشرين الثاني ، ومنها اشارة على " قيام مجلس الحكم
بصياغة القانون الاساسي على اساس تشارك مع سلطة التحالف " و " تصحيح " تفاصيل محددة نص على
احكام رئيسية في القانون الاساسي لزم مشرعي المستقبل " وما نص عليه من ان " ما يتفق عليه مجلس الحكم
وسلطة التحالف ما لا يمكن ان يؤول لاحقاً " ، وما ايضا اشارة على اضرار " ترتيبات امنية غير محددة تترك
الحكومة التي ستقام في المستقبل بالقياسات غير مرتبطة بعد بين سلطة التحالف ومجلس الحكم " ، وغير ذلك
من " مسائل لم يتأسس ولم تتفق عليها لا على مستوى الشعب العراقي ولا على مستوى حيلولة المتحيزين " .

وعلى الرغم من الاستعداد العراقي الدولي بكرة نقل السيادة الى حكومة منتخبة بصورة مباشرة ، الا ان ما اثيره
من الحائرية اجراء الانتخابات في نهاية عام ٤٠٠٤ يحظى بأهمية بالذات ، ولا سيما مع امتزاج " اجراء الفصل
جمعة وحيدة تطابقها مع ضمان هام واضح دستوري لبلد والعمل في الوقت نفسه بوصفها الهيئة التشريعية " .
التي حين اضرار الدستور الدائم ، ما يعني ذلك كله تقليص المدة التي تستغرق فيها حكومة غير متحتن زمام
الامر في البلد التي يصعد أسسها فقط ، خلفاً لما ورد في اتفاق ١٥ تشرين الثاني من استمرارها في العمل الى
نهاية عام ٤٠٠٥ .

وان الجمعية الدستورية تطالب ضمانات واضحة - كقرار من مجلس الأمن الدولي - باجراء الانتخابات وتوثيق ذلك
التاريخ ، لطيش الشعب العراقي بان الامور لا تخص مرفه ارضي لمزيد من التسوية والمحاظلة للذراع مصاحبة للتي
تطرح اليوم .

كما تطالب الجمعية بان تكون (الهيئة غير المتحدية) التي تسلم لها السلطة في الثلاثين من حزيران " اذ
مؤقتة ذات صلاحيات واضحة ومحدودة تحمي البلد لانتخابات نزيهة وحررة وتدير شؤونها خلال الفترة
الانتقالية " من دون ضللتها من اتخاذ قرارات مهمة تترك الحكومة المنتهية من مجلس منتخب .
واما فيما يتعلق بالآلية التي ستقرر اعمالها في محلية نقل السلطة وان هناك قلقاً متزايداً من ان لا
للطراف المنتهية التوصل في المدة المتبقية الى آلية " تمنح مأييد الشعب العراقي على ارض نطاق " كما
طالب ذلك الامم المتحدة ، وان تعد هذه الاطراف نفسها في مصب المحاصلة العراقية والاطراف
السياسية ، التي سعت الجمعية في تجاوزها بالدعوة الى الاعتماد على آلية الانتخابات العامة .
نسأل الله العلي العظيم بوقوف الجميع لمناخه خير الشعب العراقي العزيز وقصده واستقراره والتفويض

بسم الله الرحمن الرحيم

مكتب سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظلّه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
و يعد : ما هو موقف سيدنا و مرجعنا المقدس من (قانون ادارة
العراق للفترة الانتقالية) ؟

جمع من المؤمنين

١٦ / المحرم

١٤٢٥

بسم تعالی

لقد سبق لساحتنا السيد مدظلّه ان اوضح في مختصر على العراق
١٥ / تشرين الثاني ان آتي قانون يعد للفترة الانتقالية لن يلبسب
الشرعية الا بعد المصادقة عليه في الجمعية الوطنية المنتخبة ، و ايضا
الذي ذلك ان هذا (القانون) يضع العراق امام الوصول الى
دستور دائم للبلد يحفظ وحدانية و حقوق ابناءه من جميع الاعراق
و الطوائف .

١٦ / المحرم الحرام

١٤٢٥



بسم الله الرحمن الرحيم

الاستاذ الدكتور الاخضر الابراهيمى العثم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ويعد: تعقياً على رسائلكم المؤرخة في ١٧ / آذار ٤٠٠٤. نبهت اليكم بالتوصيات التي حررها الاستاذ حمدو الحافظ مدير شؤون جامعة السيد السيماني في لبنان بشأن ملاسات، وموقف ملح من الدور القادم للامم المتحدة في العراق، حيث كان الاستاذ الحافظ وسبقاً في البلاغ للسيد عثمان سلامة حياً عن استفسار منه بهذا الشأن. واذ تؤيد كل ما ورد في هذه التوصيات نود اننا لند على النقاط الآتية:

١) ان الرجعية الدينية التي بذلت جهوداً مكثفة في سبيل عودة الامم المتحدة الى العراق واشرفها على العملية السياسية واهلها والانتخابات العامة، كانت توقع ان يتولّى مقاليد السبب العراقي في الجمعية الوطنية المتحدة حرية ادارة البلد في المرحلة الانتقالية وكذاه المستور الدائم والاستفتاء عليه وفق الآلية التي تقرها المدونين أنفسهم. ولكن عدداً من رمايس د (مافون الدولة العراقية للجمهورية الانتقالية) ستكون الجمعية الوطنية القادمة محلبة بقبول كبرية لانسح لها باتخاذ ما ازمه مطابقتها لمصلحة السبب العراقي، حيث اولى عليها مجلس عزم منتخب هو مجلس الحكم الانتقالي وبالتسليم مع سلطة الاحتلال قانونياً (ادارة الدولة في المرحلة الانتقالية) كما اولى عليها - وهو الاضطر - صلاحيات واسعة واليات معينة بما يخص كتابة الدستور الدائم واعمال الاستفتاء عليه.

ان هذا القانون الذي لا يتعمق بتأييد معظم الشعب العراقي - كما تؤكد ذلك استطلاعات الرأي الدائم ومدى - بين التوصيات التي جمعت خلال الازمات العديدة الماضية في رفضه او المطالبة بتدليله - يصاد حق مقاليد السبب العراقي المنتخب بصورة لا تفي في العالم، وبذلك تعدد الانتخابات التي طالما طالب بها المرغبين للقبول الكليين معناها وتصبح ملبلة للقبول.

ان هذا القانون الذي يعد مصعب الرئاسة في العراق الى مجلس يتشكل من ثلثة اشخاص - ستكون احدى من اكرهه وانما في من السنة العرب والثالث من السنة العرب - يكرس الطائفية والعرقية في النظام السياسي المستقبلي للبلد ويعيق اتخاذ اي قرار في مجلس الرئاسة الا بحصول حالة التوافق بين الاعضاء الثلاثة وحين مالا يتيسر عادة من ذلك وجود قوة ايجابية صانحة - كما وصفتها منذ ذلك في حالات مماثلة - والا يصل الامر الى طلاق مستلذ ودخل البلد في وضع غير مستقر وربما يؤدي الى التجزئة والتقسيم لامع الله تعالى.

٢) ان الجمعية الدينية التي سبق لها ان طالبت بصور قرار من مجلس الامم الدولي بتجديد موعد الانتخابات العامة تخشى ان تعمل سلطة الاحتلال على ادراج هذا القانون في القرار الجديد لمجلس الامم المكتسبة الشرعية الدولية ويلزم بد الشعب العراقي ربحاً عليه.

اننا نخد من ان اية خطوة من هذا القبيل لن تكون مقبولة من عامة العراقيين وسنكون له نتائج خطيرة في المستقبل ونرجوا بلوغ اعضاء مجلس الامم اجراء هذا الامر.

٣) في ضوء ما تقدم والربح ما يتعمق من احترام وتقدير لدى جماهير السيد الامم لا يرغب ان يكون طرفاً في اية قرارات واستشارات يجريها البنية الدولية في مومنها القادمة في العراق ما لم يصدر من الامم المتحدة موقف واضح بان هذا القانون لا يلزم الجمعية الوطنية المنتخبه بشيء، ولن يدور في اي قرار جديد لمجلس الامم الدولي بشأن العراق.



هذا ما تم بيانه وتقبلوا ما تم الاتفاق عليه .
الجهة ٤٧ / الرقم ٤٠٠٤
١٩ / آذار ٤٠٠٤

بسم الله الرحمن الرحيم

مكتب سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظلّه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، و بعد :
يسأل الكثير من المؤمنين عن الموقف تجاه الحكومة العراقية الجديدة التي تم تشكيلها يوم أمس بمساعي السيد الاخضر الابراهيمي مبعوث الامين العام للأمم المتحدة ؟

جمع من المؤمنين

١٣ ربيع الثاني

١٤٢٥

بسم تعالی

ان سماحة السيد - دام ظلّه - سبق ان اكد مراراً على ضرورة ان تكون الحكومة العراقية ذات السيادة مستقلة عن انتخابات حرة نزيهة فيشارك فيها ابناء الشعب العراقي بصورة عامة .
ولكن لأسباب كثيرة معروفة تم استبعاد خيار الانتخابات ، فبين معاطلة وتسويق ومعاذرة وتخويف انقضت الوقت وضرب موعد الفلاس من حزيران الذي يفترض ان يستمد فيه العراقيون السيادة على بلادهم .

وعكس آراء العراقيين لتشكل الحكومة الجديدة من دون ان تحظى بالشرعية الانتخابية ، بالإضافة الى انهم يحتفلون فيها بجميع شرائح المجتمع العراقي وقوله السياسية بصورة مناسبة .
ولكن مع ذلك فالقول ان نشأت هذه الحكومة جذرياً ونزاهتها وعزمها الاكيد على اداء المهام الجسيمة المفوضة على عاتقها وهي :

١- اقصاء ترابواص من مجلس الأمن الدولي باستعادة العراقيين السيادة على بلادهم سيادة كاملة وعين متفرقة في أي من جوانبها السياسية والاقتصادية والعسكرية والافنية ، والنسبي البليغ في ازالة آثار الاحتلال من كافة جوانبه .

٢- توفير الأمن في كافة ربوع البلد ووضع حد لعمليات الترحيل المنهضة ومساند الاعمال الاجرامية .

٣- تقديم الخدمات العامة للوطنيين وتخفيف معاناتهم فيما يمس حياتهم اليومية .

٤- الاعلاء الجيد للانتخابات العامة والالتم دعوتها المقرر في بداية العام الفيلادي القادم ، لكي تشكل جسيماً وطنياً لا تكون ملزمة بأي من الفترات الصادرة في ظل الاحتلال ، ومعها ما يضيء بقاؤون ادارة الدولة للمرحلة الانتقالية .

ان الحكومة الجديدة لن تحظى بالقبول الشعبي ، الا اذا اثبتت - من خلال خطوات عملية واضحة -

اقتباسي جيد واخلاص في سبيل إنجاز المهام المفوضة ، وفق الله الجميع لما يحب ويرضى .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



١٤ ربيع الثاني

١٤٢٥

الملحق (٢)

خطبة الجمعة بعد هجوم داعش على الموصل

تطرق ممثل المرجعية الدينية العليا سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي خطيب وإمام الجمعة في كربلاء المقدسة في خطبته الثانية من صلاة الجمعة والتي أقيمت في الصحن الحسيني الشريف في ١٤ شعبان ١٤٣٥ هـ الموافق ١٣/٦/٢٠١٤ م، متناولا فيها ستة أمور استهلها سماحته بالقول:

أيها الاخوة والاخوات: إن الاوضاع التي يمرّ بها العراق ومواطنوه خطيرة جداً، ولا بد أن يكون لدينا وعي وعمق المسؤولية الملقاة على عاتقنا (إنها مسؤولية شرعية ووطنية كبيرة).

أيها الاخوة والاخوات أود توضيح ما يلي:

أولاً: إن العراق وشعبه يواجه تحدياً كبيراً، وخطراً عظيماً، وإن الارهابيين لا يستهدفون السيطرة على بعض المحافظات كينوى وصلاح الدين فقط .. بل صرّحوا بأنهم يستهدفون جميع المحافظات، ولا سيما بغداد وكربلاء المقدسة والنجف الأشرف.. فهم يستهدفون كلّ العراقيين وفي جميع مناطقهم .

ومن هنا فإن مسؤولية التصدي لهم ومقاتلتهم هي مسؤولية الجميع ولا يختص بطائفة دون اخرى او بطرفٍ دون آخر .

ثانياً: إن التحدي وإن كان كبيراً إلاّ أن الشعب العراقي الذي عرّف عنه الشجاعة والإقدام، وتحمل المسؤولية الوطنية والشرعية في الظروف الصعبة؛ أكبر من هذه التحديات والمخاطر .

فإنَّ المسؤولية في الوقت الحاضر هي حِفْظُ بلدنا العراق ومقدساته من هذه المخاطر، وهذه توفر حافزاً لنا للمزيد من العطاء والتضحيات في سبيل الحفاظ على وحدة بلدنا وكرامته، وصيانة مقدساته من أن تهتك من قبل هؤلاء المعتدين .

ولا يجوز للمواطنين الذين عهدنا منهم الصبر والشجاعة والثبات في مثل هذه الظروف أن يدبَّ الخوفُ والاحباطُ في نفسِ أيِّ واحد منهم، بل لا بد أن يكون ذلك حافزاً لنا لمزيد من العطاء في سبيل حفظ بلدنا ومقدساتنا..

قال تعالى في محكم كتابه الكريم :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ

تُفْلِحُونَ (٢٠٠) - سورة آل عمران -

وقال تعالى : (قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (١٢٨) || سورة الأعراف - .

وقال تعالى : (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ

رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (٤٦) || سورة الأنفال - .

وقال تعالى : (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا

مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (٢١٤) || سورة البقرة - .

وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ

وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٨٧) || سورة المائدة - .

ثالثاً: إن القيادات السياسية امام مسؤولية تاريخية ووطنية وشرعية كبيرة .. وهذا يقتضي ترك الاختلافات والتناحر خلال هذه الفترة

العصية، وتوحيد موقفها وكلمتها، ودعمها واسنادها للقوات المسلحة .. ليكون ذلك قوة إضافية لأبناء الجيش العراقي في الصمود والثبات. رابعاً: إن دفاع أبنائنا في القوات المسلحة وسائر الأجهزة الامنية هو دفاع مقدس، ويتأكد ذلك حينما يتضح إن منهج هؤلاء الارهابيين المعتدين هو منهج ظلامي بعيد عن روح الاسلام، يرفض التعايش مع الآخر بسلام، ويعتمد العنف وسفك الدماء، وإثارة الاحتراب الطائفي وسيلة لبطس نفوذه وهيمنته على مختلف المناطق في العراق والدول الاخرى.

يا أبنائنا في القوات المسلحة.. إنكم امام مسؤولية تاريخية ووطنية وشرعية، واجعلوا قصدكم ونيتكم ودافعكم هو الدفاع عن حرمت العراق ووحدته، وحفظ الأمن للمواطنين، وصيانة المقدسات من الهتك، ودفع الشر عن هذا البلد المظلوم وشعبه الجريح . وفي الوقت الذي تؤكد فيه المرجعية الدينية العليا دعمها واسنادها لكم .. تحثكم على التحلي بالشجاعة والبسالة والثبات والصبر، وإن من يضحي منكم في سبيل الدفاع عن بلده وأهله وأعراضهم؛ فإنه يكون شهيداً إن شاء الله تعالى .

والمطلوب أن يحث الأبُّ ابنه والأُمُّ ابنتها والزوجة زوجها على الصمود والثبات دفاعاً عن حرمت هذا البلد ومواطنيه ..

خامساً: إن طبيعة المخاطر المحدقة بالعراق وشعبه في الوقت الحاضر تقتضي الدفاع عن هذا الوطن وأهله وأعراض مواطنيه، وهذا الدفاع واجب على المواطنين بالوجوب الكفائي (بمعنى أن من يتصدى له وكان فيه الكفاية بحيث يتحقق الغرض وهو حفظ

العراق وشعبه ومقدساته يسقط عن الباقيين) وتوضيح ذلك بمثال أنه إذا تصدى عشرة آلاف وتحقق الغرض منهم سقط عن الباقيين فإن لم يتحقق وجب على البقية وهكذا ..

ومن هنا فإن على المواطنين الذين يتمكنون من حمل السلاح ومقاتلة الارهابيين دفاعاً عن بلدهم وشعبهم ومقدساتهم ... عليهم التطوع للانخراط في القوات الأمنية.

سادساً: إن الكثير من الضباط والجنود قد أبلوا بلاءً حسناً في الدفاع والصمود وتقديم التضحيات، فالمطلوب من الجهات المعنية تكريم هؤلاء تكريماً خاصاً، لينالوا استحقاقهم من الثناء والشكر، وليكون حافزاً لهم ولغيرهم على أداء الواجب الوطني الملقى على عاتقهم ..
نسأل الله تعالى أن يحفظ العراق وشعبه وجميع الشعوب

الملحق (٣)

خطبة الجمعة حول التأكيد

على عدم غرض الطرف عن هويتنا واستقلالنا

تناول ممثل المرجعية الدينية العليا سماحة السيد أحمد الصافي خطيب وإمام الجمعة في كربلاء المقدسة في خطبته الثانية من صلاة الجمعة التي أقيمت في الصحن الحسيني الشريف في (٢١ جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ) الموافق (١٣/٣/٢٠١٥ م) أمرين كما يلي:

الأمر الأول: نشكر الله سبحانه وتعالى على هذه الانتصارات، ونشدّ على أيادي أبنائنا في القوات الأمنية وإخوتنا المتطوعين وعشائرتنا الغيورة الذين يقاتلون الجماعات الإرهابية وهي صفحة بيضاء تضاف

إلى السجل المشرف الذي يتمتع به أبناء هذا البلد، ونود أن نشير إلى مجموعة أمور:

أ- إن تلاحم وتراص الصفوف بين مكونات الشعب العراقي العزيز له الأهمية الكبيرة في دحر الأعداء، ويضفي القوة والشجاعة والبراعة على المقاتلين، ليس في منطقة دون أخرى بل في جميع الأراضي المغتصبة لتطهيرها... إن العدو يستهدف جهات الضعف فينا، ويتسلل من خلالها لتفتيت وحدتنا وقوتنا... إن هذا التماسك لا بد أن يبقى ويزداد حتى لا ندع أية فرصة ثانية للعدو.

ب- إن الجيش العراقي والإخوة المتطوعين إنما يدافعون عن بلدهم العزيز، هذا البلد الحضاري الذي تجذرت فيه مجموعة حضارات، هذا البلد الذي سيكون كما كان منيعاً عن أية محاولة لتغيير هويته، وتدمير تراثه، وتزييف تاريخه... إن أبناء البررة على طول التاريخ تحمّلوا ما تحمّلوا من أجل أن يبقى عزيزاً شامخاً مستقلاً سيد نفسه، وقد أريقت ولا تزال على هذه الأرض الطاهرة دماء زكية وغالية علينا جميعاً دفاعاً عن كرامتنا وعزتنا ومقدساتنا وهويتنا الثقافية التي نعتز بها ولا نرضى بها بدلاً، إن أبناءنا الأبطال في جبهات القتال - سددهم الله تعالى - يخوضون اليوم معركة مصيرية وغاية في الأهمية في الدفاع عن العراق في حاضره ومستقبله، ويسطرون تاريخ حقبة مهمة بدمائهم الطاهرة وهي أعزّ وأعظم ما لديهم لبذله في سبيل هذا الوطن.

إننا نعتز بوطننا وهويتنا وباستقلالنا وسيادتنا، وإذا كُنّا نرحب بأية مساعدة تقدّم لنا اليوم من إخواننا وأصدقائنا في محاربة الإرهابيين ونشكرهم عليها فإن ذلك لا يعني في حال من الأحوال بأنه يمكن

أن نغض الطرف عن هويتنا واستقلالنا، ولا يمكن أن نكون جزءاً من أية تصورات خاطئة في أذهان بعض مسؤولين هنا أو هناك ... إننا نكتب تاريخنا بدماء شهدائنا وجرحانا في المعارك التي نخوضها اليوم ضد الإرهابيين وقد امتزجت دماء مكونات الشعب العراقي بجميع طوائفهم وقومياتهم.

وأود أن أؤكد مرة أخرى على ضرورة حفظ هذا التاريخ الناصع من خلال التوثيق لكل جزئيات الأحداث خوفاً من التضييع أو التبديل ومن حق الأجيال القادمة أن تطلع على تاريخنا وأن تقرأه واضحاً وصادقاً كما قرأنا نحن تاريخ أسلافنا.

ج- إن هذه الانتصارات والبطولات للدفاع عن بلدنا تحتم على الدولة أن تزيد الاهتمام والرعاية لجميع الإخوة المقاتلين وتبذل قصارى جهدها من أجل رفع مستوى الأداء والحفاظ على المكتسبات التي تحصل من خلال قنواتها ومؤسساتها إذ لا زالت هناك حالات ليست بالقليلة في تأخر مستحقات الإخوة المقاتلين بأعداد ليس مقبولة... على الدولة أن توجه عنايتها للذين يحافظون على البلد بدمائهم وتوصل حقوقهم لهم كاملة وتهتم بعوائل الشهداء الذين فقدوا أعزتهم وأبنائهم... إن الأمة التي تعطي شهداء هي أمة سخيّة والأمة التي تهتم بشهادتها هي أمة أكثر سخاءً... إن الشهيد فتح طريق الحرية وعلى الأحرار أن يثمنوا ذلك... على الدولة الموقرة أن تسد احتياجات أبنائها ولا تغفل إخوتي هنا أن نشكر جميع الأجهزة الأمنية والإخوة المتطوعين وكذلك الإعلام الحر النزيب الذي رافق كثيراً من جزئيات المعارك ونقلها بصورة موضوعية.

الأمر الثاني : لقد ذكرنا في أكثر من مناسبة ضرورة الاهتمام والاعتماد على الكفاءات العراقية وفي جميع الاختصاصات وفي نفس الوقت سعى كثير من الإخوة أصحاب الكفاءات إلى المساهمة في بناء بلدهم خصوصاً الإخوة الذين حملوا شهادات عليا من دول متقدمة في مجالهم حيث قدم كثير منهم إلى بلدهم لخدمته لكن واجهوا بعض المشاكل الحقيقية في مسألة مهمة هي مسألة معادلة الشهادة...إننا في الوقت الذي نركّز على علمية الأشياء، والتأكد من الوثائق الدراسية والدرجات العلمية لكننا نود أن نوضح التالي :

- إن بعض الإجراءات الإدارية تكون إجراءات معقدة وروتينية بعيدة عن الواقع، وبالتالي تكون منقرّرة ومبعدة لهذه الاختصاصات أن تعود لبلدها بل هي سياقات غير مناسبة، إضافة إلى تعقيد إجراءات تنفيذها هو ما يؤدي إلى خسارة البلد لأبنائه بسبب هذه الإجراءات، وهي مسألة خطيرة ولا ندرى من المسؤول عنها! والغريب في الأمر أن بعض الوزارات تستضيف هؤلاء الإخوة أصحاب الكفاءات كالأطباء مثلاً وتستفيد منهم لإلقاء بحوث عالية أو استشارات معينة، ولكنها لا تسمح لهم بمزاولة المهنة لعدم معادلة الشهادة... أفهل يعقل هذا؟!
إننا ندعو الجهات المختصة بذلك أن لا تعيد النظر بالتعليمات فحسب بل لا بد أن تسعى جاهدة لجذبهم وتسهيل ذلك وتوفير كل الإمكانيات لهم من أجل أن يبنوا بلدهم مع إخوتهم ويعززوا التنمية في بلادنا التي ما أحوجنا اليوم إليها .

المحتويات

٥	مقدمة الطبعة الثانية.....
٥	مقدمة الطبعة الأولى.....
٧	تمهيد.....
٧	تهم وافتراءات حول الشيعة والتشيع.....
٨	الشيعة أكبر قوة سياسية في العراق الجديد.....
٩	قد يقال إن في ذلك إثارة للطائفية !.....
٩	بحوث هذا الكتاب تؤكد على الأخوة.....
١٠	حقيقة جديرة بالذكر.....
١١	شيعة العراق أغلبية عديدة وعراقة تاريخية.....
١٤	لماذا ارتبط غالبية العراقيين الأوائل ومن بعدهم بمدرسة علي <small>عليه السلام</small> خاصة ؟.....
١٥	تجربة حكم قريش المسلمة.....
٢٥	تجربة حكم علي بن أبي طالب <small>عليه السلام</small>
٢٥	طريقة وصوله <small>عليه السلام</small> إلى الحكم.....
٣٥	أحاديث النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> في حق علي <small>عليه السلام</small>
٣٧	كل ذلك فرّص على العراقيين أن يحبوا علياً <small>عليه السلام</small> ويربطوا أنفسهم به مصيرياً.....
٣٨	النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> يؤسس التشيع في الحجاز وعلي <small>عليه السلام</small> يؤسسه في العراق.....
٣٩	الإمام علي <small>عليه السلام</small> وولده المعصومون <small>عليهم السلام</small> يفخرون بأهل العراق.....
٤١	العراقيون دفعوا الثمن غالياً بسبب وفائهم لعلي <small>عليه السلام</small>
٤٣	محنة العراقيين على عهد معاوية بعد وفاة الحسن <small>عليه السلام</small>
٤٥	محنة العراقيين أيام الزبيريين.....
٤٦	محنة العراقيين أيام مروانين.....
٤٩	محنة العراقيين أيام العباسيين.....
٥٣	الكوفة إلى اليوم مركز رواية فقه علي <small>عليه السلام</small> وتجربته وروايته لسنة النبي <small>صلى الله عليه وآله</small>
٥٥	دفع شيعة العراق الثمن غالياً أيام طاغية بغداد في تاريخنا المعاصر.....
٥٦	ما ذنب الشيعة في كل ذلك ؟.....
٥٦	المشروع السياسي لشيعة العراق.....
٥٧	صفات الشيعة على لسان ائمتهم <small>عليهم السلام</small>
٥٩	زيارة أمين الله.....

- الزيارة الجامعة الصغيرة..... ٦١
- مقتطفات من الزيارة الجامعة الكبيرة ٦٢
- الملاحق..... ٦٣
- الملحق (١)..... ٦٥
- مواقف المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف في مواجهة احتلالين ٦٥
- الإحتلال الإنجليزي للعراق سنة ١٩١٤-١٩١٧ م..... ٦٥
- فتوى الجهاد ضد الغزو الإنجليزي في العراق وفتوى التوسل بالقوة ضد الاحتلال
بقيادة المرجعية الدينية الشيعية..... ٦٦
- العراق في العهد الجمهوري ٧٦
- العراق في عهد الاحتلال الامريكي وقيام العراق العلماني الشيعي وحرية الشيعة
في طقوسهم الدينية ٨٢
- دور المرجعية الدينية العليا المعاصرة في النجف الأشرف في مواجهة الاحتلال
الامريكي سلميا وقيام النظام الانتخابي في العراق الجديد ٨٢
- خلاصة مشروع السيد السيستاني..... ٨٦
- تقييم مشروع مرجعية السيد السيستاني للعراق..... ٨٦
- خلاصة عن المشروع الايراني للعراق ٨٧
- خلاصة المشروع الايراني للعراق ٨٩
- المخطط الامريكي الجديد بعد حرب الخليج الاولى لتحجيم نفوذ إيران في
المنطقة ٩٠
- مسار المشروع الانجلو-امريكي للعراق في مواجهة الشيعة وإيران منذ انقلاب
عبد الرزاق النايف والداود ٩١
- خلاصة المشروع الامريكي للعراق ٩٧
- الملحق (٢) خطبة الجمعة بعد هجوم داعش على الموصل ١٢٠
- الملحق (٣) خطبة الجمعة حول التأكيد على عدم غصّ الطرف عن هويتنا
واستقلالنا..... ١٢٣
- المحتويات ١٢٧

نؤكد لكل أخ مسلم في العراق وغيره ، قد يخالفنا في رؤيتنا ، أننا في بحوث هذا الكتاب حين نسمي الأشياء بمسمياتها لا نقصد تجريح أحد ، ولا الطعن على أحد ، ولا نريد بذلك تسجيل حقوق إضافية لنا في قبال الآخرين أو غمط شيء من حقوقهم ، بل نريد أن ندافع عن أنفسنا ، ونعرض تاريخ نشأتنا وتاريخ مسيرتنا كما نعتقد وكما يرويها الصادقون من الرواة وتسجله المصادر المعتمدة ، ونحافظ على أخوتنا مع من يختلف معنا في قراءة التاريخ أو تفسير ظواهره ، هذه الأخوة التي بناها الإسلام على الإيمان بالله تعالى والإيمان بمحمد ﷺ خاتم الأنبياء ، وما عداها ينبغي أن يخضع للبحث العلمي والحوار الموضوعي الهادئ وفي إطار من الأخوة .



مركز بحوث الشؤون الثقافية



2017-001-002